من نفائس الوعظ الإسلامي

تُنشر لأول مرة

اللآلئ

تصنيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير
بابن الجوزي المتوفى عام 597 هـ

بقلم الأستاذ هلال ناجي
رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين "سابقاً"
الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المعجمات



دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

1994

دار الغرب الإسلامي

ص.ب: 5787 - 113

بيروت - لبنان

اللآلئ



وصلى مكانه، وعلى عمر الذي اذل كسرى واقطع ايوانه، وعلى عثمان الذي
جهز جيش العسرة ومانه، وعلى علي الذي قلوب اهل السنة لا منارة الكفر
اليه خانه، وعلى عمه العباس الكبير القدر العظيم المكانه، زينت به قريش
وافتخرت كنانه، حد سيدنا ومولانا الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين
ادام الله عزه وسلطانه، رامي الاعداء بالرعب وما نثل كنانه، اسبق
القدماء بالجود وهل تسبق الريح الهفانه، لو صاح بين الخلفاء منادي
سلع الكرم خرج والمانة، لسلموا اليه ورأوا بذل مال الجد واجبا نه، طرحكم
فضله حتى اروى اهل الزمانه، فحمد الله اذ ادركنا عصره وزمانه،
وفقه الله وسدده وايده وعضده واعانه، فاجتلوها من خدر عفيفة
عن الابتذال الصيانه، لم تقلب على ايدي التجار فيقال خطبة حمانه، ان سمعتم
مثلها امانة في اعناقكم امانه، لا ابا هي بها علماء الزمان بل ساكني الجبانه،
لو وضع علمهم في كفة القبان كان لفظي الرجانه، الخطبة الثالثة الحمد لله الذي
حرك ضروب العزائم في ارض المجاهدة فضربن، واعان اقدام العارفين
فحبن بيد الحب لواجبات وحنن واجبن فانجبن، جوز الجد لقطع
مسافات الهوى فاجتبن، وانهض همم العاملين فنصبن وانتصبن فانجبن
لما وثبن، وازعج بالوعيد نفوس الخائفين فاستدبن اذكر الآل لما بدين،
ونشر العطايا على المؤمنين والمؤمنات فاصابوا واصبن، وفضل الرجال
في الجملة على النساء، وان فهمن وتادبن، ورب ناقصة نمت وقد تصعدن
وان رسبن، فليرض كل بالقضا، فبالآفات لا بالذوات ترى الغبن،
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن، حرف الواو الخطبة الاولى الحمد لله المقدس عن الابوة
المنزه عن البنوة، العزيز ذي البطش والقوة، الكريم فابادية مرجوة،
نقش النطفة وهي في قرار مخبوة، فاذا هي لعجائب النعم محبوة،
وحصن

وحصن العين بالدمع والشفة بالحوة، ورقى الطفل اللطف المرتبة
الصبوة، ثم نقله الى الكهولة يهوي في هوة، وفاوت في المعاني بين
اهل النبوة والبنوة، وقد شرحت حالة الانسان في الآية المقروة
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة، حرف الهاء
الحمد لله الذي احكم الآدمي واحسن وجهه، وقوس الحاجبين وسطح الجبهه،
وامر بالاذنين واعذب النكهه، وانبت له الحدائق تشتمل على قوت ونزهه،
وقدر الارزاق فذو فقر وذو نهمه، لا يقطع رزقه عن الاسد في الاكمه
والذرة في الجلهه، فرض الصلاة على الانام ولكل وجهه، وسامنا ترك السآمة
وسامح في الكسعة والنخة والجبهه، وحث على الورع والورع ترك الشبهه،
يحب العابدين بكرمه الخفي اللاذين بحله الوفي الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه، حرف الياء الخطبة الاولى الحمد لله الذي عزته
قاهرة ساطيه، وقدرته لا قاصرة ولا متباطيه، اتلف قوم نوح فما
ابقى منهم باقيه، وارسل الريح على عاد فعاثت لهم داهيه، واهلك ثمودا
اذ اصبحت لعقر الناقة متعاطيه، ورجم امة كانت على فاحش الوطي
متواطيه، واغرق فرعون فما ردت عنه داره الشاطيه، وخسف بقارون
فاذا منازله العالية لاطيه، وهتك ستر بلعام فاذا في باطنه بالميه ومن
سبب هلاكهم فهم الابلة وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطيه،
الخطبة الثانية الحمد لله الذي قسم الزروع النابتة بين الناحق والماشيه،
واحصى خطوات الاقدام الماشيه، الى الاغراض المتناشيه، الاسرار عنده علمه
ظاهرة فاشيه، والاشياء عن امره كونه ومتلاشيه، يبصر الالباب وقد
كانت من قبل غاشيه، وازعج القلوب بتخويفه فاصبحت خاشيه، هل اتاك
حديث الغاشيه، الخطبة الثالثة الحمد لله غافر الخطايا الوافر العطايا، دافع
البلايا، ورافع الرزايا، سبحه البرايا بالغدايا والعشايا، ونظر القلوب

ورقة من مخطوطة اللآلىء لأبي الفرج ابن الجوزي.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللآلىء
بين يدي المخطوط

مصنف المخطوط، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي. شيخ الوعاظ والمحدثين والمؤرخين في عصره. ولد بدرب حبيب ببغداد عام 511 هـ تخميناً، فلما توفي والده وهو ابن ثلاث كفلته أمه وعمته. وكان أهله تجاراً في النحاس.

وقد رسم له معاصره العلامة عبد اللطيف البغدادي صورة حية إذ قال: «كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين. وله في كل علم مشاركة، لكنه في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التواريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف. وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع. وله في الطب كتاب اللقط مجلدان وله تصانيف كثيرة. وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه.

جل غذائه الفراريج والمزورات ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات. ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب. ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح. وله ذهن وقاد، وجواب حاضر، ومجون لطيف، ومداعبات حلوة، وكانت سيرته في منزلة المواظبة على القراءة والكتابة... وقيل: كان قد شرب حب البلاذر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً»[1].

حياته الأسرية:

يبدو مما أورده عبد اللطيف البغدادي أن ابن الجوزي كان محباً للنساء فهو «لا ينفك من جارية حسناء» ورغم أنه خلف لنا كتاباً في «ذم الهوى» إلا أن أشعاره العاطفية صادقة ومؤثرة. وكان في حال حياته مغرى (بخاتون) أم ولده محيي الدين يوسف، فماتت بعده وكان بين موتها وموته يوم وليلة فعد الناس ذلك من كراماته.

كان له من الأولاد الذكور ثلاثة هم:

أبو بكر عبد العزيز وكان واعظاً على مذهب أحمد ومات بالموصل سنة 554 هـ في حياة والده.

وأبو القاسم علي، ألف الكثير وتوفي سنة 630 هـ.

(1) النص في الذيل على طبقات الحنابلة ص 412، وقد نشر المستشرق الفرنسي كلود كاهين النص محرفاً عن بعض المخطوطات في المجلد XXIII الصادر عام 1970 من مجلة المعهد الفرنسي بدمشق ص 107 - 108.

وأبو محمد محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم، وكان واعظاً مشهوراً، لعب دوراً في الإفراج عن أبيه أيام محنته.

طرف من حياته العلمية:

درس ابن الجوزي في عدة مدارس وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كتبه وتفرد بكثرة تصانيفه. وقد سئل عن عددها؟ فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً. منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد.

وقال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف. وله مصنفات كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف. ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

ثم قال الإمام ابن تيمية: وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنّف مثله.

وقال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.

قلت: والذي صح عندي أن مصنفاته ناهزت الأربعمائة مصنف. وقد أفرد لها صديقنا الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً قطع به الطريق على الراغبين في تعدادها وحصرها. وأوفى به على الغاية[2].

---

(2) هو كتاب (مؤلفات ابن الجوزي) من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد 1385 هـ ـ 1965 م ـ طبع بدار الجمهورية للنشر والطبع. =

ولقد زعم خصومه، أنه كان كثير الغلط في تصانيفه، وقيل في الرد على الاتهام: إنه صنف في علوم كثيرة وبعض تصانيفه بمنزلة الاختصار من كتب العلوم. فكان ينقل من تلك التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم فوقع فيما وقع.

ولذلك نقل عنه رحمه الله أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف. وأخذ عليه بعضهم: التعاظم وكثرة الادعاء.

وثمة طوائف من الحنابلة لم ترض طريقته في التصنيف في السنة بزعم ميله إلى التأويل في بعض كلامه.

على أن هذه النقدات مجتمعة لا تهبط بمنزلته العلمية الرفيعة فقد كفاه فخراً أن مجالس وعظه لم يكن لها نظير في عصره. روى سبطه أبو المظفر، أنه سمع جده يقول على المنبر في آخر عمره: «كتبت بإصبعي هاتين ألف مجلدة وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني».

من شيوخــــه:

أحمد بن محمد الدينوري، وعلي بن يعلى بن عوض العلوي، وعلي بن عبيد الله الزاغوني، وموهوب بن أحمد

= انظر ما استدركناه عليه في مجلة (المكتبة) البغدادية ـ العدد 62 كانون الثاني 1968 والعدد 70 آذار 1970 م.

وانظر أيضاً مقالة محمد باقر علوان المعنونة ـ المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي ـ مجلة المورد ـ المجلد الأول العددان 1 و 2 ـ 1971 م ص 181 ـ 190. والمعاد نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان ـ إبريل 1972 م.

الجواليقي، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وابن الحصين، وابن الحريري، وابن السمرقندي، وهبة الله بن الحسين الحاسب، وسعيد بن أحمد بن البناء وعبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، وعبد الله بن أحمد الخلال، ويحيى بن ثابت بن بندار، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، ومحمد بن الحسين المزرفي، وأحمد بن ظفر المغازلي، ومحمد بن عبد الله العامري، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني، وأحمد بن المقرب الكرخي والحسين بن محمد البارع، ويحيى بن البناء، ومحمد بن محمد السلال، والحسين بن علي الخياط، ومحمد بن عبد الله بن البيضاوي، والحسين بن محمد البلخي، ومحمد بن الحسن الماوردي، وأحمد بن البناء، وخاله محمد بن ناصر بن محمد السلامي.

تلاميذه:

وقد روى عنه أعلام منهم ولده الصاحب محيي الدين يوسف، وأبو محمد بن قدامة، وابن خليل، والضياء، وابن عبد الدائم، وعبد اللطيف بن الصيقل، والفخر بن علي البخاري، وابن الدبيثي، وعبد اللطيف البغدادي، وابن النجار، وابن القطيعي، والحافظ عبد الغني، والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وسبطه أبو المظفر الواعظ.

محنته:

وأصابته في آخر حياته محنة نفي فيها إلى واسط وبقي فيها من سنة 590 ـ 595 هـ ثم أفرج عنه بمسعى ولده محيي الدين

يوسف الذي قرأ الوعظ ووعظ ونال حظوة فساعدته أم الخليفة الناصر فشفعت لأبي الفرج عند ابنها فأمر بإعادة الشيخ والإفراج عنه.

وفـاتـــه:

توفي أبو الفرج عام 597 هـ ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب إلى الشمال الغربي من الكاظمية الحالية. وكان أوصى أن يكتب على قبره:

يـــا كثيـــر العفـــو عمـــن كثـــر الـــذنـــب لـــديـــه
جـــاءك المـــذنـــب يـــرجـــو الصفـــح عـــن جـــرم يـــديـــه
أنـــــا ضيـــــف وجـــــزاء الضيـــف إحســـان إليـــه[*]

ملكتـه الوعظيـة:

ولقـد رأيـت ـ وأنـا أنشـر هـذا المخطـوط الـوعظـي للمـرة الأولى ـ، ضرورة الإشارة إلى ما تفرد به ابن الجوزي في عصره

(*) انظر ترجمة ابن الجوزي في المظان التالية:
الكامل لابن الأثير 12/ 71، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي 2/ 205، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج 8 ص 481 ـ 503، ذيل الروضتين ـ أبو شامة 21 ـ 27، الجامع المختصر ـ ابن الساعي 9/ 65، الوفيات ـ ابن خلكان 1/ 301، ذيل طبقات الحنابلة ـ ابن رجب 1/ 399 ـ 433، تاريخ الإسلام ـ الذهبي ـ مخطوطة باريس 1582 الورقة 98 ـ 103، المختصر ـ أبو الفدا 3/ 106، العبر ـ الذهبي 4/ 297، دول الإسلام ـ الذهبي 2/ 79، سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ج 13 الورقة 83 ـ 88، البداية ـ ابن كثير 13/ 28 ـ 30، غاية النهاية ـ الجزري 1/ 375، النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردي 6/ 174، تاريخ ابن الفرات ـ 8/ 84 ـ 88، طبقات المفسرين ـ السيوطي ص 17، شذرات الذهب ـ ابن العماد 4/ 329، التكملة لوفيات النقلة ـ المنذري 2/ 291 ـ 293.

من ملكة في الوعظ لا نظير لها حتى قال عنها معاصره العلامة عبد اللطيف البغدادي: «وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجـل أجاد، وإن روى أبدع»[3].

كما قال عنه أيضاً: «يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون».

وحتى قال ابن الجوزي عن نفسه: «تاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني»[4]، في معرض الإشارة إلى قدرته الوعظية الخارقة.

وقد يقال: إن فيما تقدم مبالغة قد لا تحتملها روح عصرنا، غير أننا نجد شهادة لمعاصره الرحالة ابن جبير ترسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي الوعظية الخارقة، قال ابن جبير[5]: «ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سـور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً، أو يسميها نسقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عَجِلاً مبتدراً، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فِقَراً، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدماً ولا مؤخراً، ثم أكمل

(3) و (4) في الذيل على طبقات الحنابلة ص 412.

(5) النص في رحلة ابن جبير ص 197 ـ 200 طبعة دار صادر.

الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو أن أبدع مَنْ في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بـمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً: **«أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾، ﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾** فحدث ولا حرج عن البحر، ليس الخَبَر عنه كالخُبْر!.

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر، طارت له القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفرَاش على المصباح، كل يلقي ناصيته بيده فيجزها، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن منّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه».

ويستأنف ابن جبير وصف مجالس ابن الجوزي الوعظية فيقول: ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة

عليه. وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخُص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحُرَم. ويفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحُصُر. وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس. فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا وبدرت العيون بإرسال الدموع.
فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فِقْرَة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: **﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس﴾**، فتمادى على هذا السين، وحسن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف. ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سرّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً، ولا تجد للصبر سبيلاً.

ثم (يجيء) في أثناء مجلسه بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجداً، ويعود موضعها النسيبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام:

أيـــن فـــؤادي أذابـــه الـــوجـــد
وأيـــن قلبـــي فمـــا صحـــا بعـــدُ
يـــا سعـــدُ زدنـــي جـــوى بـــذكـــرهـــمُ
بـــالله قـــل لـــي فُـــديـــت يـــا سعـــدُ

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً. وقد أطار القلوب وجلاً، وترك الناس على أحر من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر. فمن معلن بالانتحاب، ومن متعفر في التراب. فيا له من مشهد ما أهول مرآه، وما أسعد من رآه. نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز بنصيب من رحمته، بمنه وفضله.

وفي أول مجلسه أنشد قصيداً نير القبس، عراقي النفس، في الخليفة، أوله:

فـــي شُغـــل مـــن الغـــرام شـــاغـــل
مـــن هـــاجـــه البـــرق بسفـــح عـــاقـــل

يقول فيه عند ذكر الخليفة:

يـــا كلمـــات الله كـــونـــي عُـــوذةً
مـــن العيـــون لـــلإمـــام الكـــامـــل

ففرغ من إنشاده وقد هز المجلس طرباً. ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه. وما كنا نحسب أن متكلماً في الدنيا يُعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل، فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده، لا إله غيره».

حتى قال: «وكنا قد شاهدنا بمكة والمدينة، شرفهما الله، مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد، فصغرت، بالإضافة لمجلس هذا الرجل الفذ، في نفوسنا قدراً، ولم نستطب لها ذكراً. وأين تقعان مما أريد، وشتان بين اليزيدين، وهيهات! الفتيان كثير، والمثل بمالك يسير!».

ثم قال ابن جبير: «وحضرنا له مجلساً ثالثاً، يوم السبت الثالث عشر لصفر، بالموضع المذكور بإزاء داره على الشط الشرقي، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها، فشاهدنا من أمره عجباً، صعد بوعظه أنفاس الحاضرين سُحباً، وأسال من أدمعهم وابلاً سكباً، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتاً من النسيب شوقاً زهدياً وطرباً، إلى أن غلبته الرقة فوثب من أعلى منبره والهاً مكتئباً، وغادر الكل متندماً على نفسه منتحباً، لهفان ينادي: يا حسرتا واحربا، والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى، وكل منهم بَعْدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرة لأولي الألباب، وجعله لتوبة عباده أقوى الأسباب، لا إله سواه».

إلى هنا ينتهي كلام ابن جبير عن صاحبنا، وهو كما قدمنا قد رسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي في الوعظ وتفرده بذلك بين معاصريه، وهذه الصورة شهادة عديمة النظير من رجل لا تحوم حول شهادته شبهة، وبها يتضح أن ما ذكره ابن الجوزي

عن نفسه ومن تاب وأسلم على يديه بعيد عن المبالغة كل البعد، بل هو الحقيقة الخارقة الناطقة.

تحقيق نسبة المخطوط إلى مصنفه:

والمخطوط من مصنفات ابن الجوزي، نصّ الناسخ على اسم الكتاب ونسبته في الورقة الأولى منه إذ قال: اللآلىء للشيخ الإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته.

وقد ذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين العمود 522 بالاسم ذاته ضمن تآليف ابن الجوزي.

وذكره مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة في المجلد الثاني من كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» العمود 1534 ونسبه لابن الجوزي وقال: أوله الحمد لله على الأنعام السرمد، كتب فيه ما كان ارتجله قبل المواعظ من الخطب ورُتِّب على الحروف.

وهذا الوصف للكتاب مطابق لمخطوطتنا.

وذكره بروكلمان في كتابه الشهير «تاريخ الأدب العربي» الطبعة الألمانية ـ ليدن 1943 ـ حيث ذكر مصنفات ابن الجوزي في المجلد الأول ص 661 ـ 666 وفي المجلد الأول من الذيل ص 914 ـ 920، باسم اللآلىء في خطب المواعظ.

هذا وأن المتمرس بأسلوب ابن الجوزي الوعظي لا يخامره شك في صحة نسبة المخطوط إليه.

ومخطوطتنا المعتمدة إحدى نسختين فريدتين في العالم من هذا الكتاب.

إحداهما هي المخطوطة المحفوظة ضمن مجموع في مكتبة جامع محمد الفاتح بالآستانة برقم 5295 (5) وقد تعذر تصويرها في ظروفنا الحاضرة، ولما لجأت إليه السلطات التركية من حجر التصوير لمخطوطات مكتباتها.

والمخطوطة التي اعتمدناها كتبها جدُّ أبي العلامة السيد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد إبراهيم البغدادي الشقاقي العلوي ضمن مجموع ضمّ ستة من مصنفات ابن الجوزي بالترتيب التالي:

1 ـ تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ.

2 ـ الياقوتة.

3 ـ عجيب الخطب.

4 ـ اللآلىء.

5 ـ لفتة الكبد في نصيحة الولد.

6 ـ المنثور.

وكان الفراغ من نسخ المجموع في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية.

ومخطوطة اللآلىء تشغل الصحائف 94 ـ 123 من المجموع.

وعدد صحائف المخطوط 152 صحيفة وقياس الصحيفة 14 سم × 20 سم ومعدل سطورها 23 سطراً.

وقد كان الناسخ ـ رحمه الله ـ أميراً للخطاطين في عصره ومشرفاً على جريدة الزوراء وهي أقدم جريدة صدرت في العراق وكان نائباً في المحكمة الشرعية. وقد ولد في بغداد ومات فيها سنة 1327 هـ. ودفن بمقبرة الغزالي[6].

وهذا الكتاب من جيد ما خلّف ابن الجوزي في فن الوعظ الإسلامي.

ولقد أصبح هذا الفن على يده فنّاً مستقلاً له ملامح وسمات في الأسلوب والتعبير والصياغة والتصوير.

وإذا كان ثمة مأخذ على هذا الكتاب فهو شدة اعتزاز مُصَنِّفِهِ بقدراته الوعظية فهو يفخر بها كثيراً ويتحدى الآخرين.

كما كان شديد الحملة على بعض الفرق الإسلامية كالجهمية والمشبهة والمعطلة وسواهم، شديد التحمس لمذهب الإمام أحمد بن حنبل ولمذهب السنة بخاصة. وإذا كان السجع الوعظي قد غلب على خطب الكتاب فهو سجع موائم لزمنه ملائم لموضوعه، المهم أنه لم يكن في عمومه سجعاً متكلفاً، بل كان

---

(6) انظر ترجمة الناسخ في المصادر التالية: البغداديون ومجالسهم لإبراهيم الدروبي ص 266، وجمهرة الخطاطين البغداديين لوليد الأعظمي ص 712، وعباس العزاوي في مجلة سومر المجلد 25 سنة 1969 ص 216، وتاريخ العراق بين احتلالين 8/ 189. وله ترجمة مع دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 ص 548. وترجم له حفيده المرحوم ناجي ابن السيد زين الدين في كتابه مصور الخط العربي ص 357.

نابعاً عن قدرة بيانية فذة. وفي رأيي أن كتابي (اللآلىء) و (المنثور) يمثلان أنموذجاً رفيعاً لفن الوعظ الإسلامي في القرن السادس الهجري أصدق تمثيل. لقد احتوى النص على بضعة ألفاظ فارسية تولى صديقنا المفضال الدكتور أسعد الكبيسي المتخصص باللغة والأدب الفارسي تعريبها، فله منا الشكر الوافر.

وقد ذكر صديقنا السيد عبد الحميد العلوجي من آثار ابن الجوزي المطبوعة ثلاثين كتاباً[7].

وذكر صديقنا السيد عبد الجبار عبد الرحمن من آثاره المطبوعة خمسين كتاباً[8].

ومخطوطة (اللآلىء) لم تصافح النور قبل اليوم، فهي تنشر أول مرة خدمة لفن الوعظ الإسلامي بخاصة ولديننا الحنيف بعامة.

وإني لأرجو أن أكون ـ بتحقيقها ونشرها ـ قد أضفت لبنة متواضعة إلى صرح الثقافة العربية الإسلامية الشامخ.

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

بغداد

الأعظمية ص. ب. 4068.

وكتبه طالب عفو ربه الراجي

هلال بن ناجي

---

(7) مؤلفات ابن الجوزي ص 204 ـ 205.

(8) ذخائر التراث العربي الإسلامي 1/ 76 ـ 82.



من نفائس الوعظ الإسلامي
تُنشر لأول مرة

[النص]

اللآلئ

تصنيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير
بابن الجوزي المتوفى عام 597 هـ

حققها

الأستاذ هلال ناجي
رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين "سابقاً"
الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المعجمات



بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الأمة علم الأئمة، ناصر السنّة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ـ رحمة الله عليه ـ، الحمد لله على الإنعام السرمدْ، والصلاة على نبيِّه أحمدْ، وعلى من صحبه وتبعه من أحمر وأسودْ، هذه خُطَبٌ أنشأتُها مُنتقاة مما كنتُ أرتجله وتكتب عنِّي في مجالس وعظي على آيات تُقرأ بين يديّ في الحال، جمعتُها من الملتقطين لها، وألَّفْتُها على حروف المعجم والله الموفق.

حرف الألف

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بيده الإيجاد والإنشاء، والإنجاد والإعطاء، والإماتة والإحياء، والإعادة والإبداء، والإنعام والآلاء، والحظّ والعلاء، والرخص والغلاء، والعافية والبلاء، والداء والدواء، خلق الإنسان وخُلقت له الأشياء، فمن [خلقه][1] كانت الأرض والسماء، وهبّت الريح وجرى الماء، وتكوّن الصباح والمساء، وعلّمه الخط فجاء الهجاء، الألف والباء، والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال

(1) بياض في الأصل المخطوط بمقدار كلمة، فاجتهدنا.

والراء والزاء، والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء، والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والنون والواو والهاء، واللام الألف[1]، والياء، ولقّنه الإقرارُ بالقدر فالمنعُ منه والعطاء «﴿**قُلْ اللّهُمَّ مالكَ المُلْكِ تُؤتي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ. وتَنْزِعُ المُلْكَ ممَّنْ تَشاءُ**﴾[2]» يا لها من كلماتٍ ما اهتدى إليها الفصحاء، تأثيرها عند الحُسّاد الأسى والبرحاء والصعداء، وأين هم وقع فيهم يا ابن جلا الجلاء.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنشأ الآدميّ من ماءٍ مهين ضعيف وقَوَّى، وغربلَ اللَّبَن بغربال اللطف وروّى، وفتق مِعاهُ للقوت فتقوّى، بصنعته استدار المصير وتحوّى، وبشكر نعمته سجد المصلّي وخَوّى، يصوركم في الأرحام ولا يُدرى آدم ولا حوّا، وينزل

---

(1) حول حرف «لام ألف» قال أبو العباس البوني في كتابه «لطائف الإشارات في أسرار الحروف المعلومات» عن أبي ذر الغفاري قال: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله كل نبيّ بمَ يُرسل؟ قال: بكتاب منزل، قلت: أيّ كتاب أنزله على آدم؟ [قال]: أ ب ت ث ج إلى آخره. قلت: كم حرفٍ؟ قال: تسعةٌ وعشرون حرفاً، قلت: يا رسول الله! عددتُ ثمانية وعشرين، فغضب حتى احمرّت عيناه، ثم قال: يا أبا ذر والذي نفسي بيده والذي بعثني بالحق نبيّاً ما أنزل الله تعالى على آدم إلاّ تسعة وعشرين حرفاً، فقلت: يا رسول الله فيها أَلِفٌ ولام؟ فقال عليه السلام: ولامُ ألف حرفٌ واحدٌ أنزله على آدم في صحيفة واحدة... انظر: تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن بن يوسف ابن الصائغ ـ ص 28 ـ 29.

(2) الآية الكريمة رقم 26 م، سورة آل عمران رقم السورة 3. وتمام الآية الكريمة: ﴿**وتُعِزّ من تشاءُ وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كلّ شيءٍ قديرٌ**﴾.

القطر إذا شاء فيبهت السماك والعوّى، واهاً لفصاحتي شَوَتْ أكباد حسدتي فلا بطلَ الشوى، لا ينسى رزق الحمل ولا يهمل قوتَ النمل ولا الحيّات في الرمل تطوّى، أجل فكركَ في أركانك وتدبّر بناء بنانك ويكفي [95] في العِبَر نُطقُ لسانك كُلّما تلوّى، فإذا عرفت ما أنعمَ به وأبْلى، وتيقنت ما أسدى وأولى، «﴿سَبِّح اسمَ رَبِّكَ الأعلى، الّذي خَلَقَ فسَوَّى﴾[1]».

الخطبـة الثالثـة

الحمد لله الذي جَلَّ وجلّى، ودفع عمَّنْ لطف به كلاّ، وتقدَّس عن مِثْلٍ وشِبْهٍ كُلاّ، يراهُ المؤمنون في الجنة إذا تجلّى، ويضرب الكافرُ بصوت القلى فيتقلّى، فيقال: ألا كان هذا قبل هذا ألاّ، «﴿قدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وذكرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلّى﴾[2]»، أحمده حمدَ من تناول لقم نعمه حتى تملّى، وأصلّي على رسوله صلاة ترفع عنا تبلاً ولا تبلى، وعلى جميع أصحابه وأبو بكر قبلاً، وعلى عمر الذي لم تدع هيبتُه لكسرى عقلاً، وعلى عثمان الذي فضله من الشمس أحلى، وعلى عليٍّ الذي ما أقدم قطّ فتولّى، أَفَيدّعي (   )[3] أنه يحبه ونبغضُه نحن ألاّ، وعلى عمّه العباس الذي أصبح السحابُ ببركته مُسْتَهِلاّ، جدّ سيِّدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله[4] أمير المؤمنين ـ رحمة الله عليه ـ الذي أمطر

(1) الآيتان الكريمتان 1 ـ 2 ك سورة الأعلى رقم السورة 87.
(2) الآيتان 14 ـ 15 ك سورة الأعلى رقم السورة 87.
(3) كلمة حذفناها لأنها تسيء إلى طائفةٍ من المسلمين.
(4) الخليفة العباسي أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد تولى الخلافة في ربيع الثاني 566 هـ وتولى الخلافة بعده ابنه أحمد الناصر لدين الله في ذي القعدة 575 هـ ـ انظر زامباور ص 4.

جودُ جوده وَبْلاً لا طلاً، لا ينتفع من خرج عن طاعته وإن صام وصلّى، صلّى من حيث سبق المتقدمين وكلهم لسبْقِ سيرته صلَّى[1]، يا لها من كلماتٍ ملأت شرقَ الفصاحة وغربها وخصَّت نهر مُعَلَّى[2].

الخطبة الرابعة

الحمدُ لله سامع السرِّ والنجوى، وكاشف الضرِّ والبلوى، ومغيث المتلهف قبل الشكوى، ومبلّغ المؤمل غايةَ أمله القصوى، يسوقُ الرزقَ في البرِّ إلى الذرِّ والأروى، كم أعطش عدله وكم أغبق فضله وأروى، من تفكّر في ذاته وقع بعيد المهوى، ومن خالفه باتّباع هواه ضرَّهُ ما يهوى، لا ينظر إلى صور الأعمال وإنّما يناله التقوى، مَدَّ أمد الحلم عن فرعون وقد أضَلّ وأغوى، إلى أن غرق يوم اليمِّ أين المنقلب والمثوى، كم آية صَرَّحتْ وكم زاجرةٍ لوَّحَتْ فلم ينتفع بالصريح ولا الفحوى، بليت جوارحه وبقيت مقابحُه تُروى، ويبس زرعُه فخلا ربعُه وأقوى، وكم أهلكت الذنوبُ من كان أكثر منه وأقوى، «﴿**وقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ، والمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ**﴾[3]».

---

(1) صلّى: بمعنى جاء تالياً، فالمجلّي هو الأول والمصلِّي الثاني.

(2) نهر مُعَلّى: نهر ببغداد ذكره ياقوت في معجم البلدان 2/ 200.

(3) الآيتان الكريمتان رقم 52 ـ 53 ك سورة النجم رقم السورة 53.

حـرف الـبـاء

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي خلق النوى والحبّ، وخلق الفاكهة والأبّ، وأبغض وكرهَ وأَحَبّ، وأمرض وداوى وطبّ، أنشأ الحيوان [96] بقدرته فدبّ، ثم حامى عنه بلطفه وذبّ، وربّاه فأحسن تدبيره حين ربّ، فالعجب لمربوب ينكر الربّ، عمّ أنعامه في البحر الحوت وفي البرّ الضبّ، اختار محمداً فشرح صدره فلبّ، وصبّت المحبّة في قلبه فانصبّ الصبّ، وكان يسمّى بالأمين صغيراً وبعدما شبّ، ثم اجتمع له المراد بالنصر واستتب، وقهر الأعداء حتى ألبسَهم الزُنّار والقبّ، وقمع كل من على صَنَمٍ أكبّ، فلمّا عدم عدوّه حجة يلقاهُ بها سبّ، وأقبل يتجرع الخَنق فاختنق حين عبّ، فقيل لنبيِّنا يا حليم نحن نجيب عنك الخبّ «﴿تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ وتَبّ﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله ربّى عقائد الموحدين فعرفوه رَبّا، وصفّى قلوب المحبين فصبّ معرفته في قلب الصَبِّ به صَبّا، وابتعثَ محمداً فجعله خير من أَقَلَّتْهُ الغبراءُ وأظلـته الجربا، وحفظ دينَه بخلافة الأربعة فكم ردّوا إليه من تأبّى، ثم شرحه[2] بأربعة أئمة بثُّوه

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة المسد رقم السورة 111.

(2) في الأصل المخطوط: (صرحه) فاجتهدنا.

شرقاً وغربا، أبو حنيفة ومالك والشافعي وقد أربى، وأحمدُ الذي عَزّ ضريبُه لمّا حمل لنصر القرآن ضربا، رفعوا الظلمة ونفعوا الأمة ودفعوا الغمة وكفّوا حربا «﴿**وكانَ وراءَهم مَلِكٌ يأخذُ كُلَّ سفينةٍ غَصْبا**﴾[1]».

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله الذي يختار من يشاء ويجتبي، فمن المختارين يوسف النبي صاح الهوى يا زليخا راودي والعبي، فقاوم الشهوة مقاومة الفطن لا الغبي، فصوّتَتْ ميزانُ شهوات زليخا بذلك الصبي، جز فقد أطفأ نورُك لهبي، وكان القميصُ أصدقَ شاهد أعلى الأمرَ المختبي «﴿**اذْهَبُوا بِقَميصي هذا فألقُوهُ على وَجْهِ أبي**﴾[2]» أحمده إذا ظفرني بالمعاني قبل طلبي وأصلّي على رسوله الأمّي العربي، وعلى صاحبه أبي بكر أبي، وعلى عمر مخرج الرسول من دار الخيزران وقد طال ما خُبي، وعلى عثمان الذي بابنتي رسول الله حُبي، وعلى عليّ الذي من زمن الطفوليّة في الإسلام ربي، وعلى عمّه الذي قال فيه الرسول عمّي وصنو أبي، جدّ سيّدنا ومولانا الإمام الواجبة طاعتُه ومخالفُه جاهليٌّ في مذهبي، هل أخبرتم بمثل سيرته أو خبرتم كسريرته فيا أَكُفَّ

---

(1) آخر الآية الكريمة رقم 79 ك سورة الكهف رقم 18. وأول الآية: ﴿**أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردتُ أن أعيبَها وكان...**﴾.

(2) أول الآية الكريمة رقم 93 ك سورة يوسف رقم 12. وتتمتها: ﴿**يأتِ بصيراً وآتوني بأهلكم أجمعين**﴾.

المؤرخين اكتبي، فموالات أيّامه حَسْبي وخدمتي عزّي وحَسَبي، ثـم الشكـر لمـن [97] غـرسَ الفصـاحـةَ فـي أرض قلبـي وقـال اخصبي، وكلّ ألفاظي ممرعٌ ليس فيها وبي، وذلك بفضل ربّي لا بأُمّي وأبي، يا أعين الناس انظري واعجبي، ويا قلوب الحاضرين افهمي واضربي، لو قاومني كلُّ الفصحاء غَلَبْتهم أَيْ والنبي.

حـــرف الـتـاء

الخطبـة الأولـى

سبحانك نوّعت المخلوقات وجَنَّسْتَ، وتعاليت عن نظير ووزير وتقدست، احرُسْ عقائدنا عن الزيغ كمن قد حرست، ثم تمارا إيمانا فأنت الذي غرست، آنس قلوبنا بالإيمان ولا توحش من آنست، ورفعتنا بالإقرار بالقرآن وكم قد وكست، أتقول ألسنة الجاهلية إنه شعر لو شئت لأخرست، أتدعي يا مسيلمةُ[1] قولَ مثله أفلستَ فلست، أتعارض «﴿والنازعاتِ غَرْقا﴾[2]»، بالآكلات أكْلاً أنْحَسْت، أتدّعي يا بِدَعيّ إنه مخلوق مَرْك جُسْت[3]، ما لنبينا معجز كالقرآن ثم تمحوه نِيكَسْت[4]، ما يسلم من يدي قَدَحُ البِدَعيِّ في نَيْ بِشْكست[5]، يا لها من كلمات كالنبال الصائبات «﴿وكذلك نُصَرِّفُ الآياتِ وَلِيقُولُوا دَرَسْتَ﴾[6]».

---

(1) مُسيلمة: هو مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة أيام الردة.

(2) الآية الكريمة رقم 1 سورة النازعات مكية رقم السورة 79.

(3) مرك جست: لفظة فارسية معناها: قابل للغناء.

(4) لفظة فارسية معناها: أيَحْسُنُ هذا؟.

(5) لفظة فارسية معناها: سينكسر.

(6) الآية الكريمة رقم 105 ك سورة الأنعام رقم 6 وتتمتها: ﴿ولنبيّنه لقومٍ يعلمون﴾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بتّ الفكر عن عرفان جلال ذاته بتّا، وبثّ القَدر في الأحوال فكم مُصَيِّف ما شَتَّا، بطش ففتّ الجبال الشمّ الصم بقهره فتّا، وأنعش فلم ينته عفوه حتى حتّ الخطايا حتّا، أخرج يوسف من السجن بفضله وحبس بفضله يونس بن متّى، منعَ الألكنَ الفصاحةَ فهو يروم ما لا يتأتّى «**﴿والليلِ إذا يَغْشَى، والنهارِ إذا تَجَلَّى، وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنْثى، إنْ سَعْيَكُمْ لشَتَّى﴾**[1]».

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي يمهل ولا يخاف فواتا، الذي قال للكون كُنْ فواتى، جمع بقدرته من المختلفات أشتاتا، وفرّق بين الإلفين وكم باتا، وقسر بقهره من تكبّر وتعاتى، كم مطمئنٍّ في عزّته أخذه بعزّتهِ بياتا، وكم هدم قصراً مشيّداً وكم زلزل أبياتا، يعلم ضمائر القلوب ويسمع أصواتا، لا ينقصه من ملكه ما وهب وآتى، جعل مهر الأخرى طلاقَ الدنيا بتاتا، وأعلَم الزاهدين أنها لا تستطيع ثباتا، مدّ الأرضَ وأثبتَها بالجبال إثباتا، وأخرج منهاجاً [98] وأبّاً جعله أقواتا، وصيّرها مساكن الخلق تربيهم صغاراً وتضمهم رفاتا، وكتب لفناء ساكنيها عمراً مقدّراً وميقاتا، فقضى لهم حياةً وقضى عليهم مماتا، ما تأتي عبرة مثل أنّ أباك وأمك ماتا، «**﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتا، أَحْياءً وَأَمْواتا﴾**[2]».

---

(1) الآيات ١ ـ 4 ك سورة الليل رقم 52.

(2) الآيتان الكريمتان 25 ـ 26 ك سورة المرسلات رقم السورة 77.

الخطبة الرابعة

الحمد لله القاسم المرزق والجالب للقوت، القادر فلا يعجزه شيءٌ ولا يفوت، الموصوف بالقِدم وبالكرم منعوت، العالم بما فوق الفوق وتحت التحوت، له العزّ والكبرياء والملكوت، وإليه المرجع والقصد والرغبوت، ومنه الخوف والحذر والرهبوت، إذا حَدَّق الفكرُ نحو عظمته رجع وهو مبهوت، صرعَتْ أقدارُه العتاةَ فهلك إبليسُ وماروت، ورفع إنعامُه المحتقرين فملك على ضعفه طالوت، وقوَّت إعانتُه المنكسرين فقتل داود جالوت، ينفخ في الصور فيقوم من القبور الأموات الخفوت، ويناقش في السؤال فإذا الفصيحُ صموت، واعجباً لهذا العظيم يُعبد معه صنمٌ منحوت، موصوف بالكلام وقد جلّ عن وصف السكوت، ولقد قالوا في كلامه ما لا يقال في «أَلَمُوت»[1]، جاء «جهم»[2] ذو النظام و «المرِيسيّ»[3] فخربوا البيوت، كلٌّ منهم كان محنـةً وكلٌّ طاغوت، أيقال إنّ القرآن ليس بمسموع ما قال راس المشبّه ولا راس الجالوت، كلاّ بل هو

(1) قلعة جبلية في شمال غربي قزوين، كانت مقراً لزعيم الإسماعيلية من عام 483 ـ 654 هـ ومعنى (ألموت) وكر النسر، شيَّدها حسن الداعي إلى الحق العلوي عام 246 هـ، وظلت قائمة إلى ما بعد غزوة المغول، واستخدمها الصفويون سجناً، وبقيت أطلالها إلى القرن الماضي. انظر دائرة المعارف الإسلامية 4/ 371 ـ 375.

(2) هو أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي، رأس الجهمية القائل بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، والزاعم أن الجنة والنار تفنيان. انظر تذكرة الحفاظ رقم 1584، وميزان الاعتدال رقم الترجمة 1482.

(3) هو بِشْر بن غياث المريسيّ، كان فقيهاً حنفياً على رأي أبي يوسف القاضي ثم ادعى خلق القرآن وصار جهمياً، وأخذ في أيام الرشيد وأوذي ومات سنة 218 هـ. انظر ميزان الاعتدال 1214، وتاريخ بغداد 7/ 56.

المسموع المتلوّ في بيوت، يا أئمة السلف جُحِدت السكينةُ وسُرِق التابوت، أتراهم ابتدعوا النبل الحطام سمٌّ وخشوت(*)، احذرهم ودع انسهم ثم لا تنسهم في دعاء القنوت، وجاهد أعداء السُنّة أهل الغيّ «﴿وَتَوَكَّلْ على الحيِّ الّذي لا يَمُوتُ﴾(1)» نسجتُ ثوب السنة فدار المنوال وتمّ المشتوت، يا لكلامي أحسن من دُرٍّ وأصفى من ياقوت، أعمل في القلوب بصرفها إليه من سحر ماروت، مليح ولا غمرة بدين ولا قنوت، ظرفٌ مملوء ظرفاً لا كقول مكبوت، أيماثل نسج دود القزّ ونسج بيت العنكبوت، أيشبّه الدرُّ بالبعر من مثل هذا أموت، بينه وبين غيره كما بين العرش والبَهَموت، لا يقدر على مثل قولي ولكن سل عن البخوت.

الخطبة الخامسة

الحمد لله القديم فلا يقال متى، القاهر بعزّ سلطانه كل جبّار عتا، [99] المحمود على أيِّ قضاءٍ منه أتى، قَرَّبَ موسى نجِيّاً فقرَّتْ عينُ أم الفتى، وأرسله بمعجز العصا إلى من عصى فنسخ بحقه باطلهم نسخَ الصيف الشتا، فلو رأيتَ أعداءه قد جمعوا واجتمعوا، فنادى لسانُ النصر ولكن ما سمعوا، «﴿وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحرٍ ولا يُفْلحُ الساحرُ حيث أَتى﴾»(2)».

(*) جمع خِشت: لفظة فارسية لنوع من السلاح الحربي كالنبل أو السهام الصغيرة.

(1) الآية الكريمة رقم 58 ك سورة الفرقان رقم 25. وتتمة الآية: ﴿وسَبِّح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾.

(2) الآية الكريمة رقم 69 مكية سورة طه رقم السورة 20.

حـــرف الـثـاء

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي يكشف الكربَ ويُغيث، ويروّح بالفرج قلبَ اللهيث، يحلم عمّن يعصي ويفسد ويعيث، وعيدُهُ بطيءٌ وَوَعْدُه حثيث، أنزل القرآن فجحده الوليد وكم تبع الخبيث، وادّعى مسيلمةُ معارضَتَهُ فإذا في الرجل تخنيث، وافتضح ذو الخمار فسقطت النقطة من اسمه وميث، هؤلاء لمّا هلكوا وأخذ المبتدعةُ المواريث، ما يرضى لهم طوفانُ نوح وريحُ عادٍ فاصبر يا مستريث، انتدب الحق بنفسه لجاحد كلامه بمن يستغيث، «﴿فَذَرْنِي ومَنْ يُكَذِّبُ بِهذا الحَدِيثِ﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي أجزل النعم وبثَّها بَثّا، فكم كشف كَرْباً وكم رفعَ بَثّا، وكم قوّى أَمَلاً كان قد رَثّا، أنزل من السماء ماءً فسقى حرثا، وأخرج لَبَناً قد جاوَرَ دماً وفرثا، فردّى به نفوساً كانت عطشى غرثى، أنشأ الجبال صُمّاً ثم يعيدها هباءً مُنْبَثّا، كَمَّلَ الرجلَ ونقّص وحَيَّر الخنثى، وكم سلب طفلاً وما بلغ بعد حِنْثا، وجازى بالأعمال فيها يثنى وينثى، أقام العابدين يبعثون نوق

---

(1) الآية الكريمة رقم 44 مكية سورة القلم رقم السورة 68، وتمام الآية الكريمة: ﴿سنستدرِجُهُم من حيثُ لا يعلمون﴾.

الجد يحذرون بعثا، فكلّما حرّكهم الخوفُ زادوا المطيَّ حَثّا، «﴿فاستجابَ لَهُمْ رَبُّهم أنّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عاملٍ مِنكُمْ من ذَكَرٍ أوْ أُنثى﴾[1]».

الخطبة الثالثة

الحمد لله مخرج المزارع برفقه والحُروث، ومشبع الجائع برزقه والفروث، من أصل كالبذر وغير أصل كالكشوث، يحبّ الوافي بالعهود ويقلي النكوث، ويبغض النفاق وتكفي سورة البحوث، يخلط الأمشاج في مستقرِّها ويموث، فترتّبُ القدرةُ المعا ثم الفروث، والكبد تطبخ الطعام وهو بالهضم محثوث، والقلب تارةً يفرح وتارةً مخروث، والروح مدبّر البدن والقلب سلطان البعوث، والآدمي قليل الشكر للنعم وللبلاء نفوث، متكبِّرٌ وتؤذيه بَقَّةٌ ويزعجه برغوث، سبحان من صنعه جميع الموجودات من يعوق ومن نسر ومن يغوث [100] ويا قلّة بقائه ثم إنّه بعد الموت مبعوث، يوم تظهر الأموالُ الرائعة إذا وقعت الواقعة «﴿القارعةُ، وما القارعةُ. وما أدْراكَ ما القارعةُ، يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ المَبْثُوث﴾[2]».

(1) أول الآية الكريمة رقم 195 مدنية سورة آل عمران رقم 3.
(2) الآيات 1 ـ 4 مكية سورة القارعة رقم السورة 101.

حـــرف الجيـم

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الغنيّ فليس له حاجة، المريد ولا باعث أهاجه، بنى بقدرته السحبَ الرجراجه، وأوقد بصنعته الشمسَ الوهّاجه، وعلم عَدّ قطرات البحر وأمواجه، نفذ قضاؤه فرمى كسرى وكسر تاجَهْ، وحطّ قيصر ونقض أبراجَهْ، كلامُه مكتوب وَدَع العفصَ وزاجَهْ، ويُرى في الجنة رواهُ البخاري ومسلم وابنُ ماجَهْ، فاحذر البِدَعيّ فمرضُ البدعي لا يقبل علاجَهْ، اعتقاد المبتدع وَتَدٌ في رمله وعَقْدُ السنّي مسمارٌ في ساجَهْ، ليلُ المبتدع بلا صباح ووجوه أهل السنّة صِباحٌ «﴿**كَمِشْكاةٍ فيها مصباحٌ المصباحُ في زُجاجَة**﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله سامع الهمس والضجيج، ومدرك الركز والعجيج، لـه ذلَّ المصلّـون وقصـد الحجيـج، الأمـور تجـري بقضـائـه لا بمقتضـى التقـويـم والـزيـج، علـى قـانـون حكمـه لا زيـغ فيـه ولا تعويج، لألطافِه إلى من عصاهُ تطلُّعٌ وتعريج، يعلم قطرات البحر وما يجري منه في خليج، ويبغض المزمار ويحبّ البكاء على الأوزار والنشيج، أقرّت العقول بوجوده فأمّا الإحساس ففي

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 35 م سورة النور رقم 24.

أمرٍ مريج، خرج النَوْرُ بقدرته ونبت، فنبت عنه الأرض «﴿ورَبَتْ وأنبتتْ من كُلِّ زَوْجٍ بهيج﴾[1]».

الخطبـة الثالثـة

الحمد لله الخالق ولم يمسّ ولم يعالج، العالم بعدد الأشياء فسواء الجبال ورمل عالج، أنشأ الآدميّ من طين والجانّ من مارج، وعلم ما تحمل كلّ أنثى وما تغيض الخادج، ومنسج اللحم على العظم فانظروا قدرة الناسج، وأضحك الباكي من خوفه وأفرح الناشج، يبصر دبيبَ النمل في ظلمات الداجي في أظلم المناهج، ويسمع وطأ الإبل على الرمل عليها الهوادج، رازق الذرّ في البرِّ كما يرزقُ الطير في المبارج، كاشف الغمِّ إذا عمَّ ونعمَ الفارج، من غيرُه لكربات الحوائج، باينَ عن خَلْقه لا يختلط بهم ولا يمازج، خارج عن الندّ والضدّ والمشبّه خارج، إذا نزل عذابُه سَبَقَ الكرةَ تضربُها الصوالج «﴿ليسَ لَهُ دافعٌ، مِنَ اللَّهِ ذي المَعَارِجْ﴾[2]» [101].

الخطبـة الرابعـة

الحمـد لله الـذي مَـدَّ سَقْفَ السمـاءِ وأحكـمَ بُرْجَهْ، وزيَّنَهُ بمصابيـح ونَـوَّر سُـرْجَهْ، وبسـط مهـاد الأرض وهيّـأ المحجّـه، وأمسكهـا بـالجبـال وزلـزلهـا بـرجّـه، وأنشـأ الآدمي مـن أمشـاج

(1) آخر الآية الكريمة رقم 5 مدنية سورة الحج رقم السورة 22.
(2) الآيتان الكريمتان 2 و 3 ك سورة المعارج رقم 70 وأول الآية الثانية: ﴿للكافرين ليس. . .﴾.

وأَحْسَنَ نَسْجَه، ونوَّر العين وحَسَّن فيها الدعجه، وصانَ البصر فقعّر أزجَهْ وقوّس أزجَّه، وأنطق الألسن فإذا للمختصمين ضجّه، وأدار حوايا البطن ثم أحكم شرجه، وقوَّم القدمين ليقصد الإنسان غرضه ويتوجّه، وملأَ فم السحاب ماءً فإذا أذنَ له مجّه، وأجرى الأنهار وأخرج الثمار نضيجةً وفجّه، فأنبتنا حدائق ذات بهجه، وبعثَ إلى كلّ مرزوق رزقاً كافياً ودجّه، ودلّ على وجوده لئلا يكون للناس على الله حجّه، وبنى البيت لا للسكنى وفرض في العمر حجّه، وركّز في الطباع الشَرَهَ «﴿إِنَّ هذا أخي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَه﴾[1]» يا لها من كلمات تعجبت عند ظهورها عنها اللهجه، وصاحت ألسنةُ الفصاحة فدينا هذه المهجه، لو عارضها سحبان صار بين الناس فُرجه.

الخطبة الخامسة

الحمدُ لله الذي أنشأ بقدرته الأبدان والمُهَج، على غير مثال يكفي في الدليل والحجج، جمع في الأجساد الضدّ والضدّ فازدوج، وبثّ العظام الصغار والعظام ونسج، وخلق العيون وأحسنَ في تركيبها الدعج، وصانها في مستقرّ يشبه الأزج، وحجز بين ماء العين وماء الأذن وماء الفم فما امتزج، وأقام الهدب تذبّ عنها ما دبّ ودرج، وجعل للقدم أخمصاً يتشبث بالدرج، يسمع صوت الباكي إذا حَنّ ونشج، ولا يخفى عليه أنين مكروب يرجو الفرج، ويبصر في سواد الليل سواد السبج،

(1) الآية الكريمة رقم 23 ك سورة صّ رقم السورة 38، وتتمة الآية الكريمة: ﴿ولي نعجةٌ واحدةٌ فقال أَكْفِلْنيها وعَزّني في الخطاب﴾.

وسواء عند علمه ما على وجه الأرض وما في اللجج، لطف بعباده «﴿وما جَعَلَ عليكُمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَج﴾[1]»، ويقول في الدجى هل من سائل فيقضي الحوج، أوقدَ نيران محبّته فلها في قلوب أحبّته وهج، فالقلب بالحب محترق والصدر بالرضا قد ثلج، فهم يترنمون بكلامه حتى يرون الفجر قد انبلج، كلامه قديم فمن خرج إلى دعوى حدثه خرج، به نزل جبريل ولأجله عرج، «﴿قُرآناً عَرَبيّاً غَيْرَ ذي عِوَجٍ﴾[2]»، أقدام إيماننا سليمة وفي أرجل المبتدعين عرج، ويكفي في قلع [102] أصولهم أبو الفرج.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 78 م سورة الحج رقم 22، وأولها: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل. . .﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 28 ك سورة الزمر رقم 39. وتتمتها: ﴿لعلهم يتّقون﴾.

حــرف الـحـاء

الخطبـة الأولى

الحمـد لله الـذي بيـده الخسـر والربـح، والصبـر والنجـح، والغضب والصلح، والدجى والصبح، يبصر دبيبَ الذرِّ ولا يمنعه الجنـح، ويكـون الشـيء ولا يسبقـه اللمـح، لـه الحمـد والثنـاء والمـدح، ومنـه يـرجـى العفـو ويطلـب الصفـح، قضـاؤه ينيـل الأغراض لا الكدح، فهمّ سليمان الحكم إذ نفش السرح، فغلب الخلق ومن قهره الصرح، أسعد وأشقى وأفقر وأغنى ويطول الشرح، والناس كالأرض فمنها الحزن والسهل العذب والملح، والطباع مختلفة ففيها الكرم والشح، والأيدي متفاوتة فمنها الشحّ والسمح، علّق القصاص بالحدّ فسهل القتل والجرح، وأثاب الخليل بالتسليم وما جرى الذبح، فمن أراد لحاق الفاضلين صبر وآيس ذا بالإلزام والطرح، «**﴿الذينَ استَجابُوا لِلّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أصابَهُم القَرْحُ﴾**[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمـدُ لله الـذي بسـط الأرض الأريضـة الفسيحـة، وقـدّر الأعمال والأقوال الفصيحه، الحسنة والقبيحه، وخاطب فتكاليفه

(1) بعض الآية الكريمة رقم 172 مدنية سورة آل عمران رقم السورة 3 وتتمة الآية الكريمة: **﴿للذين أحسنوا منهم واتّقوا أجرٌ عظيمٌ﴾**.

خاطره ومبيحه، وحمّل عبءَ التعب فما نفس عاقل مستريحه، حرّم الميتة والمخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحه، وتدارك جسدَ الآدمي لئلا ينحلَ وينحلّ فأحلَّ له الذبيحه، أفقرَ وأغنى فمن (   )[1] تشكو العطش وتشكو الغرقَ البطيحه، أنْعَمَ فكم أسدى نعمةً وكم أعطى منيحه، وزجر فردّ بمواعظه إلى الصواب القلوب المشيحه، وعرَّض العبادَ لمعاملته فمتاجرته ربيحه، جزيل العطا فربّما وهب الجنّة بتسبيحه، قضى الديونَ وفكّ الرهون فأقرّ العيون القريحه، وفارقَ بين الخلائق في الأحداق فأبلد وذو قريحه، أقام البراهين على وحدانيّته فالدلالات مريحه، ظاهرة للأبصار بادية للأفكار صريحه، لقد تجلّى لخلقه بخلقه فَجَحْدُ وجوده فضيحه، الصامت يدلّ بحالاته والناطق بمقالاته الفصيحه، كم أبرز عروس غروس على عروش مليحه، وكم أخرج وجوهاً من النبات على اختلاف الألوان صبيحه، وكم أقام الوُرْقَ على الوَرَقِ تصدح وتمدح فاسمع تمديحه، والنرجسُ متبرِّجُ والجُنبذُ يكتم ريحَهْ، وطيبُ الربيع مختلف والبدويّ يحبّ الشيحه [103] والطيرُ في بحر الهدى تخرق بمجاذيف أجنحتها ريحه، وما من منذر إلاّ وتصيح على باب دار الهوى نصيحه، وكلّ مخلوقٍ في الأرض والطول والعرض، «**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ من فِي السَّماواتِ والأَرْضِ والطَّيْرُ صافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسْبِيحَهْ﴾**[2]».

(1) في الموضع كلمة استغلقت علينا.

(2) الآية الكريمة رقم 41 م سورة النور رقم 24. وتتمتها: **﴿واللَّهُ عليمٌ بما يفعلون﴾**.

حـــرف الـدال

الخطبـة الأولـى

الحمد لله المتفرد بالوحدة وحده، الذي رَغَّبَ فيما عنده عبده، منعه الذي يؤذيه بالتحريم وصَدَّه، وما حرّم شيئاً إلاّ وأباح من جنسه عِدّه، ربّاهُ باللطف فلما بلغ أشدّه، أجاز له النكاح لدفع تلك الشدّه، فإن لم يقنع الهوى بالمباح فليخبر بقصر المده، فإن أهجر من هجر فما انزجر حتى فجر فقدحه حَدَّهْ «﴿الزَّانِيَةُ والزَّاني فاْجْلِدُوا كُلَّ واحدٍ مِنْهُما مائَةَ جَلْدَة﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمدُ لله الذي يذلّ لعزته المتجبر ويعبد، ويتواضع لعظمته المتكبِّرُ ويسجُد، ويقوم في خدمته من يقوم له الناس ويقعد، ويسهر في طاعته من يرجو حسنَ إثابته ولا يرقد، إذا دخل الداخل في العمل له يفسد، وإذا قصدتَ به أسواقَ الخلق يكسد، يجلّ كلامه عن أن يقال مخلوق ويبعد، جد جَدَّ التسليم لصفاته مستقيم الجدّ جُدْ، وكرمه سيّاح فلا يحتاج إلى أن يقال جُدْ جُدْ، من شبّه أو عطّل ضلّ ولم يرشد، ما جاء في القرآن قبلنا أو في

---

(1) الآية الكريمة رقم 2 مدنية سورة النور 24. وتتمتها: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهدْ عذابهم طائفةٌ من المؤمنينَ﴾.

السنة لم يردد، فأمّا أن تقول في الخالق برأيك فاشك بتردد، ألساني يُملي أم داود يَسْرُد، وكيف لا أتفقّد العقائد لأدفع الضير، فإنّ سليمان تفقّد الطير، «﴿**فقالَ ما ليَ لا أَرى الهُدْهُدَ**﴾[1]»، في قلوب أحبابي فرحات، وفي قلوب حسّادي قرحات تنفد، كلامي للأمراض يَشفي وللأعداء يُشْقي فمن أعجبه غَرْفي فَلْيَثْرُد، ما يربح حُسّادي، فإنّي في الوادي، الذي لا أزرع أحصد.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي تسبِّحُهُ الأعيان المائعة والجامده، والعيون الجارية والراكده، والعيون المتيقظة والراقده، والقلوب القلقه والبارده، أَسْجَدَ الملائكة لآدم لا إنّها عائده، ونجّى نوحاً وغرّق الأمم الجاحده، وسلّم الخليل يوم النار فأصبحت خامده، وكلّم موسى كفاحاً واعظِمْ بها فائده، وأحيا الموتى لعيسى وأنزل المائده، وقدّم محمداً فما ولدتْ مثلَهُ والده، ودَحَر الشياطين [104] لمبعثه فذلّت المارده، وأطلق سيوفَه في أعدائه فأصبحت حاصده، وجعل أمّته على الأمم قبلها شاهده، فاشكروه فقد أحبكم واحمدوه، إذْ أعذب شربكم. «﴿**يا أَيُّها الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ واحِدَة**﴾[2]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 20 مكية سورة النمل رقم السورة 27. ونصّ الآية الكريمة: ﴿**وتفقدَ الطيرَ فقال ما ليَ لا أرى الهدهدَ أمْ كان منَ الغائبين**﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 1 مدنية سورة النساء رقم 4. وتمام الآية الكريمة: ﴿**وخلق منها زوجَها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً**﴾.

الخطبة الرابعة

الحمد لله القديم الشاهد، العظيم الواحد، أمر بالصيام ثم ألحق بالكافرين الجاحد، وفرض الحج ليلين القلبُ بتلك المشاهد، وحتم الصيام ليعرف ما يُلاقي الفقير ويكابدْ، وأوجب الزكاة فالمانع للزكاة معاندْ، وأوعد بلفظ يوم يحمى فهل يساوي المال في تلك الشدائد، فاحذر من أثره يا مريض البخل فكم من مريض بلا عائد، هيهات كيف يجلس الحباحب في منصب يحيى بن خالد، لولا دفاع العذاب عن البخلاء بالكرماء لزلزلت الأرض الواحد، أفتسمعون ما أقول كم من نبيّ ما تبعه إلّا واحد، «﴿**ولَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ الناسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامعُ وَبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ**﴾[1]» .

(1) بعض الآية الكريمة رقم 40 مدنية سورة الحج رقم السورة 22.

حـــرف الـذال

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي صنع الأشياء لا على مثال فيقال احتذى، وتقدّس عن مشابهة الأجناس فلا يقال هو كذا، قديم الأوصاف وقد تنزّه وجودها عن إذا وإذا، من وَصَفَهُ بغير ما وصف به نفسه هذا كلّم موسى كفاحاً وإنّما خرج للجذا، فقرّبه نَجِيّاً وأمره بالبقاء الحذا، ساق الأرزاق إلى الخلائق ودبّر مجاري الغذا، وأحبّ مكارم الأخلاق وكره الفحش والبذا، نهى عن المنِّ في العطاء لتسلم عيون الصدقات من قذا، «﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بالمنِّ والأَذَى**﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي لا يجد الهارب منه وزراً ولا معاذا، ولا يرى الملتجي إلى غيره ملاذا، أبرم القضاء قبل خلق الخَلْق إنفاذا، وأنقذ العصاة بالتوبة من الخطايا إنقاذا، كلّ المخلوقات دليل عليه فلا يقال هذا دون هذا، وجميعُها مصنوعةٌ فلا يغررُ بعضها بالا ذا، خارج عن الكائنات فلا يُقال سامتها وحاذى، فاحذر التشبيه عياذاً بالله عياذا، وخفِ التعطيل فإنه إذا اعتُقِد آذى. المُشَبِّهَةُ عبدة الأصنام وإبراهيم ( )[2] يجعلهم جذاذا.

---

(1) أول الآية الكريمة رقم 264 مدنية سورة البقرة رقم السورة 2.

(2) في الموضع كلمة لم أفهمها.

والمعطِّلةُ يدخلون بينكم ويتخلّلون ثم يتسلّلون منكم لواذا، [105]، دعوني من البدع فما ترون لهذا عندي نفاذا، واسمعوا وصفي للسلف فإنّي ألتذّ بذكرهم التذاذا، أنا الذي أنقذت أهل الضلال ببيان السُنَّة إنقاذا، أنا الذي اجتريت عيونَ الحُسّاد وابلاً ورذاذا، أنا الذي تركتُ كل مبتدع في خسّبة يتهاذى، أنا الذي حذّرتهم إلى مسان العزل فطوبى لهم كلواذا، أنا الذي قلعت الأصول بذكر الأصول أجري هذا، هل تجدون مثل لفظي اطلبوا، فإن لم تجدوا فامدحوا واطنبوا، فإنْ سمعتم بأعمى البصيرة «﴿اذْهبوا بِقَمِيصي هَذا﴾[1]»:

هذه الذال فاسمعوها وهاتوا
خاطباً قال في الرويّ على ذا
أنا ثَقْفٌ لَقْفٌ لو أنّ القوافي
كُنّ صخراً أطرتُهُنَّ جُذاذا

(1) بعض الآية الكريمة رقم 93 مكية سورة يوسف رقم 12. وتمام الآية الكريمة: ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً وأْتوني بأهلكم أجمعين﴾.

حــرف الـراء

الخطبـة الأولـى

الحمـد لله الـذي أرسـل السحـائـب بـالمطـر، فُتِّحَتْ حتى ارتجت النُهر، ومَجَّتْ حتى عَجَّت الغُدر، فَضَجَّتْ ممّا لجّت الجُدر، فرجّعت على الورق الوُرقُ الشكر، فلما أقلعت أطلعت الثمر، وظهرت من التخوم كالنجوم الزُهر، وشكرت حتى سَكِرَتْ غصون ضُمر، وارتعت إذا سعت فشَبِعَتْ خيل وحُمر، وبان زخرف الدنيا وأفلح الضُمر، فسبحان مدبر الفلك ولو لم يُدر لم يَدُرْ، العادل في أقضيته لم يخف ولم يَجُر، قسَّم عبادَهُ فمنهم الفُهماء ومنهم الغُثر، ومنهم مستقيم القدم وفيهم العثر، ومنهم أرباب التُقى ومنهم الغُجر، أرسلَ طوفان الفتن فغطّى البحار الزُخر، ثم بنى لأهل الصلاح «﴿ذاتِ ألْواحٍ ودُسُرٍ﴾[1]» فسلموا وغنموا وبحر الباقون كالجزر، فإن سألت عن الناجين فهم الخائفون الحُذر، تمسّكوا بعرى التقى كالمدابير الغُدر، نصبوا إذا انتصبوا فنُصِبت لهم السرُر، وإن سألت عن الهالكين فقومٌ رضوا بالمياه الكُدر، فوقعوا في حومةِ غفلةٍ وفي ضيق شعر، أطلقوا أنفسهم في أغراضها كالسوائب والبُحر، فكيف

(1) بعض الآية الكريمة رقم 13 مكية سورة القمر رقم السورة 54. وأول الآية الكريمة: ﴿وحملناهُ على ذاتِ...﴾.

رأيت ماشيهم قد وقع ولم يثر، «﴿كَذَّبَتْ عادٌ فكيفَ كانَ عَذابي ونُذُرِ﴾[1]».

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا على الحقيقة معبر اعتبار، يغتفر ملّاحُ سفينتها إلى جذفٍ واصطبار، ولم يرضَها لأوليائه فبنى لهم غير هذه الدار، وبالغ في ذمِّها ويكفي ما فيها من الأكدار، غير أنّه زيَّنها وطفلُ الهوى ذو اغترار، [106] زُيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث فللشهوات حيلةُ عُيّار، من النساء وللنساء حبائل الشيطان المكّار، تخرِّب إحداهُنّ الدين بعد أن تخرب الدار، فالعربي يقول من معاشرتهنّ ويلي والأعجمي يصيح «زِنْهار»[2] والبنين وكم صَغارٍ قاسى الأبُ لأجل الصِغار، فلمّا ترقّوا فعقّوا والعقوق من الذنوب الكبار، والقناطير المقنطرة وما اجتمعت إلّا بأوزار، والخيل المسوَّمة يجول بها في حلبة العجب المغوار، بينا تجري براكبها عثرت به أيّ عثار، والأنعام وهي معجبةٌ للمالك والنُظّار، بينا هي في صعود الزيادة إذا صاحبها إلى القبر في انحدار، والحرث مخضرّاً ومصفرّاً مختلف الألوان والأزهار، تبدّلت أوراقه عن الوُرق غربان البين فقامت تندب الآثار «﴿ذلكَ مَتاعُ الحياةِ الدُّنْيا﴾[3]»

---

(1) الآية الكريمة رقم 18 مكية سورة القمر رقم السورة 54.
(2) لفظة فارسية معناها: حَذار.
(3) بعض الآية الكريمة رقم 14 مدنية سورة آل عمران رقم 3.

وهل المتاع إلاّ عارية تُعار، أسمعتم عيوب العاجلة أيشتري زنابير التمر مشتار، «**﴿أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ من ذلكُمْ لِلَّذينَ اتَّقَوا عِنْدَ ربِّهم جَنّاتٌ تَجْري من تَحْتِها الأنهارُ﴾**[1]».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 15 مدنية سورة آل عمران رقم 3.

حـــرف الـــزاي

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي ساق سحاب الشهوة برعد هواءٍ مرجوز، فجرتْ قطراتُ النُطَف إلى أحصن الحروز، فتقلّبت في أعجب الحالات إلى حين البروز، ثم أُخرج طفلاً يتنقّل من خرق القماط إلى خَزٍّ الخزوز، ويمرّ في أغراضه لولا أن العقل حجوز، فأعجبَ والديه فأنفقا عليه كلّ مكنوز، فلمّا حلّ الهدم بوادي سارة منع الولدان يجوز، وأقلع شجر بستانها وتعطّلت المروز، وانقضى زمان الدلال وفات وقت النشوز، وأقلّ محنة الكبير أن تقع النواةُ في الكوز، فجاءت البشارة في كانون اليأس بآمال تموز، فجعلت أن تقول متى تصديقاً لما أتى من الوعد يا فتى، «﴿قالَتْ يا وَيْلَتا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي أظهر الدليل على وجوده وأبرزه، وأقام علم الهدى على منار النظر وركزه، وأزعج الغافل عنه بالموعظة ووكزه، قسم الأرزاق فكم ذي قوة قد تحرّزه، محصور عن مراده وإن طلبه أعوزه، وكم موسّع عليه قد فضل عنه ما أحرزه،

(1) الآية الكريمة رقم 72 مكية سورة هود رقم 11 وتتمتها: ﴿وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيءٌ عجيب﴾.

فسبحان من جعل هذا فتنة لأرباب المعجزة، والخامل يغيب المذكور [107] وينسى من أنشزه، والجاهل يغمز العالم وما يفيء العقابُ بالنزه «﴿وَيْلٌ لكلّ هُمَزَةٍ لُمَزَهْ﴾[1]».

---

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الهُمَزة رقم السورة 104.

حــرف السيــن

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي لانت لهيبته العتاة الشُرُس، وذلّت لسطوته الطغاةُ الجُبُس، ونفذ حكمُه فبحكمته المآتم والعُرس، ولم يدفع قضاءَهُ درعٌ ولا تُرس، يُرى في الجنة كما روى وكيع بن عرس، متكلم وقد جلّ عن صفات الخُرس، كلامه مسموع بالأسماع مكتوب في الطرس، تعالى عمّا يعتقده فيه الغُواة النُجس، أنزله على رسله الكرام الفضلاء الندس، منهم من كـلّم الله ﴿ ورَفَـعَ بَعْضَهُمْ دَرجاتٍ وآتَيْنَا عيسى ٱبنَ مريمَ البيّناتِ وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾[1] ».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي يُسَبِّحُـهُ الغصن الرطيب والعودُ اليبيس، والثوبُ الجديدُ والخَلِقُ والتدريس، لا ينفق عنده النفاق ولا يحبّ التدليس فَرّق الخلائق بين مرؤوس ورئيس، وباين بين العزائم فمنطلقٌ وحبيس، وستر العواقب فكم مطرود في حُلَل

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 253 م سورة البقرة 2. وأول الآية: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضَهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع..﴾. وتتمة الآية: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفرَ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل ما يريد﴾.

التعبد يميس، اختارَ آدم فغلت القلوب بالحسد، وكان تأثير التنفيس، إن قالت الملائكة نحن أهل التسبيح والتقديس، فقيل لهم كلّ العبادات طعامٌ وتعبّد هذا دقيق الكيس، وقال إبليس هذا طين وأصل الطين خسيس، وأنا خُلِقْتُ من نارٍ وجوهرُ النار نفيس، فقاس مع النصّ والفقيه إذا جاء نصٌّ لا يقيس، فانماث بالجسد عقله كإيماث الرميس، فلمّا قيل اسجد واضْرَبَ الشَرس الخُلق إلا شريس، فلازمه الخزي واللعن سجيسٌ عجيس، فاختار الانظار على الغفران وكذا اختيار المناحيس، فهو يبغُضُ الأذان من جهله ويحبّ النواقيس، وما أمهله إلّا ليرى صبر نوح وذكاء إدريس، ومجاهدات الخليل يوم حرقوه وقد حمي الوطيس، وملاقاة الكليم فرعون وقد اقتسما كلمتي نعم وبيس، وزهدَ عيسى وفضائلَ أحمد أحمدُ من سارت به العيس، ويرى من الأتباع من له مرتبة أنا جليس، ومن الكاملات مع نقص الأنوثة كآسيةٍ وبلقيس، فلمّا أحسَّ الأملاك بفضل آدم ووجدوا «﴿**فسجدوا إلاّ إبليس**﴾[1]».

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي خلق [108] اليوم وأَمْسَهْ، وقمرَ الكون وشَمْسَهْ، وآدمَ بيده وما مَسَّهْ، عَرَفَهُ المُوَحِّدُ فَنَزَّه قُدْسَه، وجهله المُشَبِّهُ فاستفتى حَسَّهْ، فقاس الخالق بالأشياء المُحَسَّه، فتراكم

(1) الآية الكريمة رقم 116 ك سورة طه 20 والآية 50 ك سورة الكهف 18 والآية رقم 34 مدنية سورة البقرة 2 والآية رقم 11 ك سورة الأعراف 7 والآية الكريمة رقم 61 ك سورة الإسراء 17.

عليه غُبار التشبيه وضاعت المحسّه، وجحد المُعَطِّل صفاته فما أخَسَّهْ، ادفع المعطِّل بيديك والحق بالمُشَبِّه رَفْسَه، فالنصر للموحدين في الدين بحفظ الله صاحب الشمسه، كم عثر مبتدعٌ والسُنّة تصيح به تَعْسَهْ، وسيحضر يوم الحساب ويرى جزاء ما انتحل وافترى، إذا ذهب عن عينيه الكرى «﴿**يومَ تَجدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَملَتْ من خَيْرٍ مُحْضَراً، وما عَمِلَتْ من سُوءٍ تَوَدُّ لو أنَّ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾(1)».

الخطبة الرابعة

الحمدُ لله الذي صَوَّر الصور وما باشر ولا مسّ، وعلم البواطن وما لمس ولا جسّ، سمع ورأى ولا يقال أحسّ، جلّ عن صاحبة وولدٍ وكذبَ القِسّ، افترت اليهودُ والنصارى وجاحدُ القرآن أخسّ، هو منهم بلا شك غير أنّه في المسلمين يندسّ، أخبال يعتري المبتدع أو جنون أو مَسّ، ما هذا الخوض في الفضول إنّما هو كتابٌ وسُنّة بَسْ، أيعلم جاحد القرآن أنه قد عادى من أهلك «﴿**عاداً وثموداً وأصحابَ الرَّسّ**﴾(2)».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 30 م سورة آل عمران رقم السورة 3. وتتمتها: ﴿**والله رؤوفٌ بالعباد**﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 38 ك سورة الفرقان رقم السورة 25. وأولها: ﴿**وعاداً. . .**﴾ وتتمتها: ﴿**وقروناً بين ذلك كثيراً**﴾.

حــرف الشيــن

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي رفع السماء فانظُر في بنائها ورقوشها، ووضع الأرض فتلمَّحْ حُسْنَ منقوشها، أرأيتَ أعجبَ من سوق رزقها الموقوت وقوتِ وحوشها ، أَبَصَرْتَ أظرفَ من بنائها وأطرف من فروشها، فيا أعشى البصيرة قد كتب بالطومار رقم نقوشها، أيّ الحالين أعجَبُ تفهم بليدها أو سماعَ أطروشها، أفأنتَ كالمؤمن من قبل عيان يد القدرة يرتق فتق خدوشها «**﴿أوْ كالّذي مَرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ على عُرُوشِها﴾**[1]» .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي مَهَّدَ الأرضَ تمهيد الفروش، ومدّها مدّ البساط المفروش، وجعل الكواكب زينة للسماء الدنيا كالنقوش، فَحَسَّنها بها كما يحسّن المنقوش، وحمل على الخيل نعمة وحمل حكمة على النعوش، يبعث السُحُبَ إلى هامد الترب فإذا هو منعوش، فيبكي العنانُ يرشّ القطر فيضحك القفر المرشوش، يحبُّ الإخلاصَ ولا [109] يرضى العملَ المغشوش، يفقر الغنيَّ ويُغني الفقير الدريوش[2]، ينفخ في الصور فيحشر الجن والإنس

(1) أول الآية القرآنية الكريمة رقم 259 مدنية سورة البقرة رقم السورة 2.

(2) الدريوش: لفظة فارسية معناها المتسول الدرويش الزاهد المسكين.

والوحوش، فإذا كلّ جبّارٍ ضئيل بالقهر مخشوش، فإذا المتكبّر للصَغار كالصِغار قد ذلّ الزُوش[1]، وإذا العصاة كلٌّ منهم مُتَحيِّرٌ مدهوش، فحينئذٍ يبصر الأكمه ويسمع الأطروش، وينصب الصراط فكم مكدوس في النار وكم مخدوش، ولا تؤخذ ثمَّ فديةٌ ولا تقبل الأَروش[2]، ويفوح طيب أهل طوبى وريح العصاة كالحشوش «**﴿يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ المَبْثُوثِ، وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المَنْفُوش﴾**[3]».

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي رفع السقف وبسط الفراش، وقسم الرزق فنال الأسد والفَراش، والطير الكاسب والضعيف الخفاش، والفرخ في الوكر على ضيق الأعشاش، كلٌّ دبّر له ما قُدِّر له من المعاش، فلا ينقص بضعف الضعيف ولا يزيد بقوة البطاش، شكى إليه القُفْرُ الفَقْرَ وبالغ في الإجهاش، فساق إليه السحاب فسقى الترب العطاش، وأنعشه بغرضه من مرضه أيّ إنعاش، وانتظرت الورق بالصدح حياة النبت إن عاش، فحدّق النرجسُ وخجل الجُلْنار وورّد الخشخاش، ونزل الطلُّ فنقط خدّ الورد برُشاش «**﴿استوى على العرش﴾**[4]» لا كما في النفوس من

---

(1) الزوش: الغضوب حاد المزاج منحرف الطبائع، والكلمة فارسية.

(2) الأَرْش: دِيَة الجروح، وجمعها أُروش.

(3) الآيتان الكريمتان 4 ـ 5 مكية سورة القارعة رقم السورة 101.

(4) بعض الآية الكريمة رقم 3 ك سورة يونس رقم 10. وتمام الآية الكريمة: **﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على** =

جلوس وافتراش، ونزل إذا جنّ الليل ووجه المشبّه أسود من تلك الأغباش، عظيم إذا سار العقلُ إلى عظمته حار وطاش، المعطِّلَةُ ثقال والمشبِّهةُ وحاش، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش، عقيدة سنيّة مستقرة في المشاش، لأهل البدعة اقشعرارٌ منها لأهل السُنّة هشاش، واحد من أهل السنة ألفٌ وألفٌ من أهل البدعة لاش، البِدَعيُّ يُخفي مذهبَه والسنيُّ قويُّ الجاش، تقول السُنَّةُ للسُنِّي قل والبدعيّ خاموش باش[1]، افتقد ما تعتقد وانتقد فالمؤمن فتّاش، أحمدهُ حمدَ راضٍ بقضائه إذا جاش الجاش، وأصلِّي على رسوله الذي عرج به وجبريل الفرّاش، وعلى صاحبه أبي بكر الذي لا يبغضه إلاّ (   )[2] الوِحاش، وعلى عمر الذي قوّى الإسلام بجدّه وانتاش، وعلى عثمان مجهز جيش العسرة بالجيش والرياش، وعلى عليّ الراقد [110] ليلة الهجرة على الفراش، وعلى عمّه العباس المستسقى بشيبته فسبق الوبلُ الرُشاش، جدّ سيّدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله الذي كان الجود في آخر نَفَسٍ فأحياهُ وأعاش، وأنعش القفر فَعَمَّم وتمَّم وراش، وبعث غيثَ فضله فروّى القلوب العطاش، مواعظي شوافي وخطبي عوافي، وأنا أستخرج القوافي بمنقاش، سِلَعي مطلوبة وألفاظي محبوبة ونصبتي منصوبة لا منصوبة لجلب الرياش، اعتمادي على السُنّة والقرآن واعتقادي اعتقاد فقهاء

= العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾.

(1) خاموش فارسية بمعنى صه.

(2) كلمة حذفناها لأنها تسيء إلى طائفة من المسلمين.

البلدان، وأورد الصحيح في نقلي وأُقِلُّ البهتان وقد عرف الدكان والقماش، يا لها من خطبة رتّبها صانعها وزيّنَها صائغها كما يزيّن المنقوشَ النقّاش، فهداها إلى وطنها، وأهداها إلى سَكَنها، وقد قنع من ثمنها أن يقال له شاباش[1].

(1) مخففة عن لفظة فارسية هي شادباش بمعنى لتسعد، لتكن سعيداً مسروراً، وتجيء للدعاء.

حـرف الـصـاد

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي جَلّ عن أن تلحقه العيوبُ والنقائص، وعزّ عمّا يتوهمه الحسُّ الغافل والحدس الخارص، لا يخفى عليه زائد ولا ناقص، ولا المرائي بعمله المحتال المغافص، ولا من يظهر الخشوع ويرعد الفرائص، ولا من يزعم الفطنة وهو غائب غائص، ولا من يدّعي العلومَ وهو عاميٌّ دائص، ولا من يقول أنا كامل وهو جداً ناقص، فإذا رأيته قد صوّف الكمين ورقع الدخارص، «﴿ فاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، ألا للَّه الدِّينُ الخالص﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي قرّب من شاء كما شاء وأقصى، وتمَّتْ كلماتُه فلا ترى لها نقضاً ولا نقصا، وأحاط علمُه بالكائنات كلِّها وأحصى، وتكاتف جوده فنعمُه لا تحدّ ولا تحصى، وتوالى حلمه عن الذنوب فكم يحلم وكم يُعصى، أدّب الخلائق بشرعه وعلّم ووصّى، وجعل العلمَ خاتماً والزهد

---

(1) الآيتان الكريمتان 2 ـ 3 ك سورة الزمر رقم السورة 39. وأول الآية رقم 2: ﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد. . .﴾.

فصّا، واستخدم المتعبّد وجعل العارفَ به مختصا، أسرى بعبده ليلاً وأنزل به نصّا، وأدّى أمانة التصديق فقد أصبح المعتزلي لصّا، كُلّما اضطربت سمكة إنكاره في بحر جحده فوجدت شصّا، ولقد كان الصدّيق يسحب بالتصديق ذيلا، وعمر يجري في حلبة القبول خيلا، ودموع عثمان تجري إيماناً به سيلا، وعليٌّ من اليقين كقيس من ليلى، وأبو جهل قد حصّل بالتكذيب ويلا، «**﴿سُبحانَ الّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجد الأقصى﴾**[1]».

الخطبة الثالثة

الحمد لله قسم السعادةَ والشقاوةَ وفرّق الحصص، فربّ عاصٍ آب وربّ عابد نكص، وعلل البصائر كعلل الأبصار وما نزول الماء كالرمص، ناول بلعام كأسَ العلمِ ثم استقاه بالغُصص، فتعلقت بمعِدَته ريحُ الهوى وبقلبه مَغَص، وآثر القبيح قبحاً لمن افترى فاخترص، واختار الفاني على الباقي والفاني مقسومٌ إذا زاد نقص، أَنَسِيَ أنّ الرزق مُقَدَّرٌ والـ[illegible]عوب من حرص، خرج ليصيد فاصطيد فإذا الصائد في القفص، ونقر حبّة الجُناح فعرقلَتْ ريش الجناح فما خلص، وزن الدنيا بالأخرى لكنّ قُبّانه شقص، عيشة الأخرى صافية ولذّة الدنيا نُغَص، خرج على أتانه فكلمته وجرى له معها قِصَص، وخصّ بَيْضَ العلم ثم خَنَقَ الفرخ لمّا فقص، ويلاً له حَظُّ نفسه بخس وعين الفهم بخص، كان جلد فضله مُزَيّناً بلون آتيناه آياتنا لكن

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الإسراء رقم السورة 17.

فانسلخ منها بَرَص، أتُراهُ في اللذّات كم يلبث، أما يوقن أنه يُحشر ويُبعث، أخُلق في الدنيا ليبعث «﴿إنْ تَحْمِلْ عليهِ يَلْهَثْ، أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ، ذلكَ مَثَلُ القومِ الذينَ كَذَّبُوا بآياتِنا فاقْصُصِ القَصَصَ﴾[1]».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 176 ك سورة الأعراف رقم 7. وأول الآية الكريمة: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواهُ فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكلب إن. . . ﴾. وتتمة الآية الكريمة: ﴿القصص لعلهم يتفكرون﴾.

حـــرف الـضـاد

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي رفع بقدرته سماءً وسطّح بصنعته أرضا، وأجرى القدرَ بمشيئته فاسخط وأرضى، ودبّر الأمور بإرادته إبراماً ونقضا، وتصرّف في الأكوان بحكمته طولاً وعَرْضا، ووعد المكلّفين بعدل أقضيته حساباً وعرضا، ونهى المسلمَ أن يستلب من إخوانه مالاً أو عَرْضا، فإذا رأيتم من زلَّ بهفوةٍ فليرحم المُعافى المرضى، «﴿**اجتنبُوا كثيراً من الظَنِّ إنَّ بَعْضَ الظَنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمدُ لله الذي أنشأ النفوسَ مريضة وممروضه، ومبتديةً فعـل الخيـر وأخـرى محضـوضـه، خلـق الأمـوال وسيلـة إلـى المحبوبات المعروضه، فاحفظوها وما أظنّ نصيحتي مبغوضه، كم من معاملٍ خيانتُهُ تقرضُ أمانتَه قرضَ البعوضه، فقد عشنا حتى رأينا الأمانات المفروضة مرفوضه، فاشهدوا فَرُبَّ عزيمةٍ

(1) بعض الآية الكريمة رقم 12 م سورة الحجرات رقم 49. وأول الآية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾. وتتمة الآية: ﴿**أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**﴾.

على الأداء باتت منقوضه «﴿وإنْ كُنْتُم على [112] سَفَرٍ ولم تَجِدُوا كاتباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَه﴾[1]».

وليس في حرفي الطاء والظاء شيء

(1) بعض الآية الكريمة رقم 283 م سورة البقرة رقم 2. وتتمة الآية الكريمة: ﴿فإن أَمِنَ بعضُكم بعضاً فليؤد الذي اؤتمن أمانَتَهُ وليتّق الله ربّه ولا تكتُموا الشهادةَ ومن يكتُمْها فإنَّهُ آثمٌ قَلْبُهُ والله بما تعملون عليم﴾.

حـــرف العيـن

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي أجرى القضاء كما شاء ضرّاً ونَفْعا، وبَثَّ القدر على ما أراد إعطاءً ومنعا، لا مثل له ولا شبه فاعلم قطعا، لا إلّه إلاّ هو يُسأل ويُدعى، خلقَ الإنسان من نطفةٍ إلى عَلَقةٍ فاعْدُدْ سبعا، بينا يُرى قطرات ماءٍ إذا هو يبطش ويسعى، وإذا حركات لسانه تعربُ خفضاً ورفعا، ثم قضى بالممات فإذا الأقدارُ تدفعُهُ دَفْعا، ويرى منجلَ الهلاك يحصُدُ من الأبدان زرعا، ثم جاءت صيحة القيامة فقام كلّ الصرعى، «﴿وتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَموجُ في بَعْضٍ ونُفِخَ في الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعا﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمدُ لله الخالق الصانع فلا شريك في صنعه، الرازق المانع فلا معطي لمنعِه، صَرَّفَ العبدَ كما شاء بين ضَرِّه ونفعِه، وقضى له وعليه بما لا وَجْهَ لدفعه، أخرج البذر بقدرته فهو المتولى لزرعه، وساق العِنانَ[2] إلى حضرته فبذل في خدمته قَدْرَ وسعه، فالرعدُ يُزمجرُ بصوته والبرقُ يخوّف بلمعه، والقَطْرُ

(1) الآية الكريمة رقم 99 مدنية سورة الكهف رقم السورة 18.

(2) العنان: السحاب.

مُغَربلٌ بنزيل وقعِه، وعين السحاب تبكي فتحكي صبَّ الصبِّ لدمعه، والأرضُ تضحك إلى الغمام إذا واصلها بعد قطعه، ودولابُ العِرق يُرقي الماءَ من أصله إلى فرعه، فطفل البذر يمتصُّ امتصاصَ الفصيل من ضرعه، وكفُّ القدرة للحبّ يصُفُّ وقد وكَّل الحفّ بطلعه، وعروسُ الثرى تزف في الربيع خدرَ كانون إلى ربعه، فتجلّى على بعل البَصَر تحريكاً لطبعه، والحمام يشكر ويشكو فقد الإلف بسجعه، فيأخذ حنينُه إذا حنّ ببصر المحبّ وسمعه، فكأنّه بما يُبديءُ بدريٌّ يبكي على نَجْده وسَلْعِه، فوجه النرجس قد أقمر، والللينوفر قد ضمّ نفسه فأضمر، «﴿انظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ ويَنْعِه﴾[1]».

وليس في حرف الغين شيء

(1) بعض الآية الكريمة رقم 99 ك سورة الأنعام رقم 6. وتمام الآية الكريمة: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نباتَ كُلِّ شيءٍ فأخرجنا منه خَضِراً نخرج منه حَبّاً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوانٌ وانية وجنّات من أعناب والزيتونَ والرمان مشتبهاً وغير متشابهٍ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه، إنّ في ذلكم لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾.

حـــرف الـفـاء

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الغنيّ في إيجاده عن التكلف، العادل في أفعاله والتصرف، الجائد بالأنعام الزائد والتعطف، القائل للشيء كن فيكون بلا توقف، ألَّفَ فأحكم التأليف، وتألَّف فأحسنَ التأليف، تعرّف إلى خلقه بأدلّةٍ تشفي أهل التعرّف [113] أوصافُه مأخوذة عن الأنبياء لا عن أهل التفلسف، تلقّ المنقول بكفّ المعقول واربح التعسف، جلّ من كريم يغيث المستغيث ويرحم التلهف، ويحب التواضع ويكره التعجرف، ويبغض التلطخ بالخطايا ويختار التنظف، ويؤثر سهل الأخلاق لا شراسها في التقشّف، أغنى وأفقر فليجد الواجد للسؤال وأهل التشوف، «﴿**لِلفُقَراءِ الَّذِين أُحْصِرُوا في سَبيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً في الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله صانع المؤتلف وجامع المختلف، أكْملِ من وُصِفَ وأعْدَلِ من ينتصف جودهُ قد عرف، وحلمه قد ألف، وإن حَدَّق حِسٌّ إلى عظمته طُرف، وإن استرق شيطان فكر في سماء

---

(1) الآية الكريمة رقم 273 م سورة البقرة 2. وتمام الآية الكريمة: ﴿**تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خيرٍ فإنّ الله به عليم**﴾.

عزّته قُذف، أنزل كلاماً قديماً نؤمن به ونعترف، ونجعله بحراً خِضَمّاً منه الفهوم تغترف، فتلاعب به أهل الضلال فإذا أهواؤهم تختلف، قال بعضهم كلام الله معنى قائم بذاته لا يأتلف، ليس في كلام الله لامٌ ولا ألف، وقال «النظام» هو مخلوق والنظام قد خُرف، واجتمعوا في بيت البِدعة وبيت البِدْعَةِ يكسِفْ، وكدّروا مشرِع القرآن والقرآن صلف، ولا حور، «﴿والسَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ إنّكُم لَفي قَوْلٍ مُخْتَلِف﴾[1]».

(1) الآيتان الكريمتان 7 ـ 8 سورة الذاريات رقم السورة 51.

حـــرف الـقـاف

الخطبـة الأولـى

الحمـد لله الـذي ينفِـقُ ويـرفـقُ، ويسـوق الأقـوات إلـى المخلوقات ويرزق، يبعث السحاب وفيه البرق يبرق، فينزل القطر فيورق الغصن ويَنْسُق، ويفتح أكمام النبات بقدرته ويُفتِّق، ويجمع بين الأضداد إذا شاء ويفرق، ويعلم بالنهار ما يحدثُ وبالليل ما يطرقُ، بإرادته تصير البيضة فرخاً وبمشيئته تمرق، يعلم خائنة الطرف حين يُسارق ويرمق، يثيبُ المخلصَ والرياءُ عنده لا يَنْفُق، نفذ قضاؤه فجاع بِشْرٌ وشَبِعَ يلبق، يحبّ المطيع ويبغض من يفسق، يرمي بنبل هجره من أعرض عنه ويرشق، له كتابٌ وسنَّةٌ ومخالفهما يمْرق، يجهل من يشبّهُهُ بمصنوعاته ويُخَمِّن «﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كمن لا يَخْلُق﴾[1]».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 17 ك سورة النحل رقم 16. وتتمتها: ﴿أفلا تذكّرون﴾.

حـــرف الـكـاف

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي فَصَم عُرى الجبابرة وفكّ، وقَصَم أعناق القياصرة وبكّ، [114] ، ورفع باليقين ما اعترض في القلب وحكّ، وتجلى بهيبته للجبل فساخ واندكّ، لا يغرب عن سمعه صوت الفصيل إذا امتكّ، ولا عور بعود إذا قرَّ أو احتكّ، ابتلى العباد لا ليكون ما لم يكتب في الصك «﴿إلاَّ لِنَعْلَمَ من يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا في شَكٍّ﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمدُ لله الذي يُسَبِّحه المُلْكُ والمَلَك، والفُلك والفَلَك، والنورُ والحلكْ، والسبيلُ ومن سلك، إذا أعرض عن عبدٍ هلك، وإذا أعان فقيراً ملك، توحّد بالأقضية فما فيها مشترك، كم نكَّسَ من نسك وكم عثر لا بحسك، خصّك بالتقديم على الملائكة وآمرك، وأعطاك سلاح الجهاد وأقام المُعْترك، فقتلت نفسك بالخطايا فعلى من الدَرَك، وبارزتَهُ بالذنوب كأنّه لم يَرَكْ، وأقدمتَ على خلافه فما أجسرك، وسمعتَ وصف عذابه فما

(1) بعض الآية الكريمة رقم 21 ك سورة سبأ رقم 34. ونص الآية الكريمة بتمامها: ﴿وما كان له عليهم من سلطان إلاّ لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شكّ وربك على كلِّ شيء حفيظ﴾.

أصبرك، ولقد كنتَ صغيراً مطيعاً فماذا غيَّرك، إن اختُطفتَ قويّاً وإلاّ قاسيت كبرك:

تســــوقُ القـــــوى بـــــالعصـــــا
ونضـــــوُ القــــوى قـــــد بَــــرَكْ

فاسمع قسمة ما لكَ يا من قد انفرك، «﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أولادكم للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فإنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكْ**﴾[1]».

الخطبـة الثالثـة

الحمدُ لله المتفرد بالملك ولا شرك، القاصم أعناق الجبابرة فقد بتَّ مرتبك، الذي نَصَر بي جُنْدَ السُنّة وقد ضعفوا فأنا اليزك، وقتل بوجودي حسّادي ولا دَرَك، فأنا أصعدُ وهم ينزلون إلى الدَرَك، وكلّما لاح آمالُ فؤادي دار على مُرادي الفَلَك، وكلّما جاء عرفي شبّ في العلم وما انفرك، زاحمتُ كبارَ العلماء قالوا تا الله لقد آثرك، وأقرَّ بالعجز فخلا لي المعترك، وكُلّما نصب إبليسُ لي شَرَكاً خرقْتُ ذلك الشَرَكْ، وما أبقى حيلةً لي في مكائده ولا تَرَكْ، وهذا كلُّه لا منِّي بل مِنْ مَنْ مَلَكْ، «﴿**قُلْ لا أقولُ لكم عِنْدي خَزائنُ اللَّهِ ولا أعلمُ الغيبَ ولا أقول لكُمْ إنِّي مَلَكْ**﴾[2]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 11 مدنية سورة النساء رقم 4.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 50 ك سورة الأنعام 6 وتكملتها: ﴿**إن اتَّبع إلاّ ما يوحى إليَّ قُلْ هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون**﴾.

الخطبـة الرابعـة

الحمدُ لله المالك والكلُّ مملوك، الرازق فرزقُه يَعُمُّ الغنيَّ والصعلوك، اختارَ محمداً من الخَلْق فهو كالذهب المسبوك، وأوضح دلائله كإيضاح الطريق المسلوك، وأذلّ به الجبابرة الشُمَّ الملوك [115] وأنزلَ عليه كلاماً إذا قرأتَهُ افتخرَ فُوك، وما دمت تقرؤه فالوقارُ يعلوك، فهو يُتلى في الصلوات من الغسق إلى الدلوك، فيا من يحبّ الأخرى ويهجر الدنيا الفروك، لا يملُّ حادي تلاوته السيرَ ولا يختار البروك، عارضَهُ مُسيلمة بقرآنٍ قرأه على ابن متروك، فلو سكت كان مستوراً غير أنّ الله يفضح المهتوك، ونسج الأعداء ثوبَ معاداته، «**﴿ولولا فَضْلُ اللَّهِ عليكَ ورحمتُهُ لَهمَّتْ طائفةٌ منهم أنْ يُضِلُّوكَ﴾**[1]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 113 م سورة النساء رقم 4 وتكملتها: **﴿وما يضلون إلاّ أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾**.

حــرف الــلام

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي يَحولُ كلّ شيءٍ ولا يحول، ويزول كل مقيم ولا يزول، ويطول شرح به ما به يطول، صفاتُهُ متلقاةٌ من الكتاب والسنّة بالقبول، شاهدان عدلان وما من العُدول عُدول، المستخرج منهما فضل ومن غيرهما فضول، نصول بنُصُولهما عند الخوض في الأصول، إذا أخفى غيرنا عقيدته ضربنا على عقيدتنا بالطبول، ما للمعطِّلة فهمٌ ولا للمشبِّهة عقول، سرْ على نجيب الكتاب والسُنّة تبلغ المأمول، ولا تَقُد حمار التعطيل ولا بقرة التشبيه إنّها بقرة ذلول، لا شكّ في الاستواء ولا ريبَ في النزول، أتجحد سبع آياتٍ قد علمتم إثم الغلول، ليس النزول نُقلة ولا الاستواء حلول، نقرأ ونُمِرُّ وفي طريق التفتيش غول، أيتكلم في الخالق من يخرج من حيث يبول، أيفحص عن الكامل من هو بالنقص مشغول، احذروا المنافقين فما للنفاق محصول، ليتك لم تترك بعدك نَسْلاً يا ابنَ سَلُول، يا لها من كلمات شقّت ما لها بين اللهاة والشفة تجول، لو سمعها ابن السكِّيت وزان بها أوزانَ فَعُول، أو امرؤ القيس لم يَقُل بسقط اللوى بين الدخول، وكعبُ بن زهير لَنَسِيَ الاّ أغضُّ غضيض الطرف مكحول، وزاد اطرابُها على «هل بالطلول»، سبحانَ من أفردني عن نظير أقول ويقول. أَتُشَبِّهُ الأحداقَ النجْلَ بالعيون الحول، أيخفى على مميّز

خالٍ على خَدٍّ من ثلول، أيقوم مقام اللحم في حفظ الأبدان فول، كُلّما سُعِدْتُ صَعَدْتُ وللأجواف نزول، كأنّي بقوم في المجلس ينكرون ما أقول، «﴿ويَقُولونَ في أنْفُسِهِمْ لولا يُعَذِّبُنا اللَّهُ بما نَقُول﴾[1]»، ويحكم تكلموا فيما ينفعكم وخلّوا الفضول، [116]، ولا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي يولي ويجزل، ويُوَلّي ويعزل، كلامَهُ هذا الذي أنزل سبحان المتكلم به والمنزل المصاحفَ والصدورُ له مَنْزل، كم راق على عُود يَوَدُّ العودُ لو زلزل، وتصيحُ روحي في التراقي يا راقي انزل، من لم يتكلم هكذا فالأولى أن يُعزل، كُلّما سُعِدْتُ وصعدتُ والأجواف تنزل، من حَضَر من الحُسّاد أخذوا بالسهم الغياب أعزل، عدمُهم أحسنُ من وجودهم فليت نوحاً ليلة كنعان يعزل، «﴿ونادى نوح ابنه وكان في مَعْزِلْ﴾[2]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 8 مدنية سورة المجادلة رقم السورة 58. والآية بتمامها: **﴿ألم تَرَ إلى الذين نُهُوا عن النجوى ثم يعودون لما نُهُوا عنه ويتناجَوْن بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حَيُّوك بما لم يُحَيِّك به اللَّهُ ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا اللَّهُ بما تقولُ حَسْبُهُم جَهَنَّم يَصْلَوْنها فبئسَ المصيرُ﴾**.

(2) الآية الكريمة رقم 42 ك سورة هود رقم 11وتمام الآية الكريمة: **﴿وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرينَ﴾**.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله المعروف بالدليل الجليّ، المنعم على الخلائق وهو المبتلي، القرآنُ كلامُه كيف ما تُلي، وعلى نُصرة هذا أحمد[*] بُلي، تاللّه لقد صابرَ الحقَّ حتى ذابَ وبَلي، يا له من عروس وأنا ماشطة الحَلي، مات منذ أكثر من ثلاث مائة سنة وما سُلي، أفَيذِلّ مذهبُهُ وأنا ناصرُه لا وعلي، ويكفي في بشارتي ما قد قُرىء وتلي، «﴿**كتبَ اللّهُ لأَغْلِبَنَّ أنا ورُسُلي**﴾[1]».

الخطبة الرابعة

الحمدُ لله الذي تسبّحه النجومُ والغزاله، والقمر والهاله، والمصباحُ والذُباله، والطبعُ والخُلُقُ والحاله، أنشأ الآدميّ من نطفة وأباه من سُلاله، يفعل ما يشاء وجلّ الإلّه عن آلَهْ، القلبُ في قبضته إنْ شاء أقامَهْ وإن شاءَ أمالَهْ، والفَلَكُ في قسر قهره ومتى أراد أزالَهْ، لا يعتريه سهوٌ ولا تطرقُه ملالَهْ، القرآنُ كلامه وكم أحدثوا مقالَهْ، على نبيّه أحيلكم ويلزمكم قبول الحواله، ثم على أئمة الفقهاء لا على المبتدعة الرُذاله، التشبيه كفرٌ والتعطيل ضلالَهْ، المعطِّل يتعامى والمُشَبِّه يتبالَهْ، لا مثل ولا شِبْه فنزِّهوا جلالَهْ، ما سأله مُتَضَرِّعٌ فَرَدّ عليه سؤاله، استقرض فبخلوا وإنّما يطلب مالَهْ، من رام غفرانَه للذنوب أدركه ونالَهْ، ومن سألَ عَفْوه سامحه وأقالَه، ومن أصَرَّ على عصيانه خبا له خباله، ومن عانده

(*) المقصود: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 21 مدنية سورة المجادلة رقم السورة 58. وتتمتها: ﴿إن الله قويٌّ عزيز﴾.

أفسد معه حالَهْ، «﴿إنَّما التَّوْبَةُ على اللَّهِ للّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهْ﴾[1]».

الخطبة الخامسة

الحمدُ لله الذي لا شأنَ يُشغِلُه، ولا نِسْيانَ يُذهِلُه، ولا قاطع لمن يَصِلُه، ولا نافع لمن يخذلُه، جَلَّ عن مثل يطاوِلُه، أو نِدٌّ [117] يشاكلُه، أو نظير يقابله، أو مناظر يقاوله، يحلم عن العاصي ولا يعاجله، ويدّعي الكافرُ له شريكاً ويمهله، ثم إذا بطش هلك كسرى وصواهله، وذهب قيصر ومعاقلُه، استوى على العرش فلا شبه له يماثله، هذا جملة اعتقادنا وهذا حاصله، من ادّعى علينا التشبيه فالله يقابله، مذهبنا مذهب أحمد ومن كان يطاولُه، وطريقنا طريق الشافعي وقد عُلمت فضائله، ويُرفضُ قول جَهْم وقد عُرف باطلُه، ونُوَقِّلُ رؤية الحق ومتى خاب آملُه، لقد حنّت «حنّةُ» إلى ولدٍ فسألتْ من لا يُرَدُّ سائله، فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسور قابلُه، «﴿وَكفَّلَها زَكَرِيّا﴾[2]، وإذا وكيل الغيب يواصِلُه، فيا لها من مكفول ما تعنّى كافلُه، فلمّا بلغت حَمَلَتْ بمن شُرِّف حاملُه، فتعجبت

(1) بعض الآية الكريمة رقم 17 مدنية سورة النساء رقم 4. وتمام الآية الكريمة: ﴿ثم يتوبون من قريبٍ فأولئك يتوبُ اللَّهُ عليهم وكان اللَّهُ عليماً حكيماً﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 37 مدنية سورة آل عمران رقم 3. وتمام الآية: ﴿فتقبلها ربُّها بقبول حَسَنٍ وأنبتَها نباتاً حسَناً وكَفَّلَها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحرابَ وجد عندَها رزقاً، قال يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

من ولدٍ لا عن والدٍ يُشاكله، فقيل هُزِّي فهزّت جذعاً يابساً تزاولُه، فأخرج في الحال رُطباً رَطباً يلتذّ آكلُه، فاستدلّت على تكوين ولدٍ تُحمدُ شمائله، فالنصارى غَلَتْ واليهود عَتَتْ فأتت به قومها تحمله، واهاً لبحر فصاحتي ما يُدْرَكُ ساحله، ولبيدُ جزالتي قد تعبت رواحلُه، قتلتُ حُسّادي بلفظي وخير البرِّ عاجله.

الخطبة السادسة

الحمدُ لله الذي أخرجَ البذر وربّى طفيلَه، وشقّ النواة عن طاقة خضراء فصارت نُخَيْله، فتارةً برنيّةً وتارة دُقَيْله، فإذا اشتكى الزرعُ قلةَ الماءِ[1] أرسلَ سيلَهْ، فَعَمَّ بالنعم الخلائق وأغنى العَيْلَه، تاب على قوم يونس وأهلك أهل «أَيْلَه»، قدّم نبيّنا فأطال في الفضل ذَيْلَه، واختار لنصرته الأنصار بني قيله، وكسرَ كسرى وملّكهم رِجْلَهُ وخَيْلَه، أتى موسى ناراً يطلب منها شُعيله، فكلّم ربّه وأمره أن يخلع نُعَيْله، كلامُه مسموع فويلٌ للمنكر وَيْلَهْ، اتفق الخلق على هذا إلى أن برح عُليله، لو أنّ أمر البدعيّ إليّ أحرقته في جُليله، على أنّي قد صمت ظهر المبتدع وأخرجت فيه وُبَيْله، مَزَّقْتُ لحوم أهل البِدَع وخبأت للمتأخرين فُضَيْله، كم فتكتُ بسامريّ وأحرقتُ عُجَيْله، السُنّة حُلوةٌ، وأنا استخرجتُ العُسَيْله، اللَّهُ كلَّم موسى اضربوا على هذا بالطُبَيْله، «﴿وواعَدْنا مُوسى ثلاثينَ لَيْلَةً [118] وأتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أربعينَ لَيْلَه﴾[2]».

---

(1) في الأصل المخطوط: (البذر) وهو وهم فصوبناه.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 142 ك سورة الأعراف رقم 7. وتتمتها: ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلحْ ولا تتّبع سبيلَ المفسدين﴾.

حـــرف الميـــم

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي أعزّ من بخدمته يحتمي، وشَرَّف من إلى طاعته ينتمي جلَّ عن نظير وشبيه وسمي، أقرَّ بوحدانيته لحمي ودمي، وأعلمني وجودي أنّه أخرجني من عَدَمي، وعجز عن الإحاطة بصفاته ذهني وفهمي، يستعيث بعونه المريد أيقظ همّي، والمنيبُ إلى بابه ثَبَّت قدمي، والسالك في طريق مرضاته قوّى عزمي، والمعذّب بالشوق إليّ أرحم ألمي، كلّم موسى كفاحاً وقال اسمع كلمي، وأنزل ذلك في كتابنا أَفَصُمَّ المبتدعُ أو عَمي، أفيؤمن اليهودي وينكر المسلم يا ثكلى السنّة الطمي، أيجحد الحقُّ وسيفي في يدي وتحتي أدهمي، لأوقعنّ أعداء السُنّة تبلا إلى أن تبلى أعظمي، لا زالت منصوبةً في صحراء المجاهدة خيمي، لا سكتَ صوتُ بوقي ولا نُكِّس علمي، جمعتُ بين الكتاب والسُنّة وعاش لي توأمي، سوط السُنَّة بيدي أضرب به من إلى البدَع ينتمي، هذه «﴿**عصاي أَتَوَكَّأُ عليها وأَهُشُّ بها على غَنَمي**﴾[1]»، يا لها من دررٍ قذف بها بحر قلبي إلى ساحل فمي، نفختُ كير الفصاحة فَحَمى فَحْمي.

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 18 ك سورة طه 20. وتمام الآية: ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمي وليَ فيها مآربُ أخرى﴾.

الخطبـة الثانيـة

الحمدُ لله خالق النظر والكمَهْ، ورازق الحرة والأَمَهْ، مقدِّر الرشاد والعَمَهْ، الذي أنشأ الآدميَّ وقوَّمَهْ، وشقَّ سمعه وبصره وفَمَهْ، وكلَّفه ما شاءَ وألزمَهْ، وفرض عليه ما أراد وحَتَمَهْ، وأخَّرهُ إذا شاء وقدَّمَهْ، وأنعمَ على الغنيِّ ولا يقال في الفقير ظَلَمَهْ، فليصبر على مقاساة الأغنياء فإنّ القوم ظَلَمَه، ألم تسمع كيف احتجوا للمدافعة لقلة المرحمة، «**﴿أنطعم من لو يشاءُ اللَّهُ أطْعَمَهْ﴾**[1]».

الخطبـة الثالثـة

الحمد لله الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومْ، ولا تغيِّرُهُ سَنَةٌ ولا يومْ، وكلّ باقٍ يفنى وله وَحْدَهُ الدَوْم، ومن أجله الصلاة ولحقّه الصومْ، يغضبُ على قومٍ ويرضى عن قومْ، اشترى من المؤمنين أنفسهم فانعقد البيعُ بلا سَوْم، أورد الأحبابَ مشرع الهدى من غير بحثٍ منهم ولا حوم، وغمسهم في بحر التكاليف ومن منّه تعلّموا العوم، كما بلغَ أهلَ الكهف أقصى الأمل ومنتهى الرَوْم، ناموا [119] على سُدّة السيادة والملائكة تقلّب القوم، فلما استيقظوا فأنكروا مَنْ هُمْ، «**﴿قالَ قائلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْم﴾**[2]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 47 ك سورة يسّ رقم 36. والآية بتمامها: **﴿وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعمُ من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلاّ في ضلال مبين﴾**.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 19 مكية سورة الكهف رقم السورة 18.

حـــرف النـــون

الخطبـة الأولـى

الحمد لله الذي تسبحه الأجسامُ بُنِينَ أو نُقِضْنَ، والأجسادُ عوفينَ أو مَرِضْنَ، والكواكبُ رمينَ العدوَّ أو اضنَ، والهوام ولدنَ أو بِضْنَ، والطيرُ صافاتٍ في الهوى ويقبضْنَ، والهمومُ غلبن فانهضنَ أو غَلَبْنَ فَهِضْنَ، عَلِم حالُ مجال الأولاد زِدْنَ أو غِضْنَ، وجعلَ حيضَ المعتدّات كتنظيف الأواني فكأنّهن رُحِضْنَ إذْ حِضْنَ. «**﴿واللائي يَئِسْنَ من المَحيضِ من نِسائِكُمْ إنِ ارْتَبْتُم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ واللائي لم يَحِضْنَ﴾**[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي أظهر دليل وحدانيّته لأهل معرفته وآياته، وجَلى حجّة وجوده على أرباب جحوده وجَلّى برهانه، ابتعثَ السحابَ يميس إلى الغصن اليبيس فلانَه، وكان البذرُ في يومِ ثقيلٍ ففتّح أجفانه، ولبِسَ مَيْتُ كلّ حفرةٍ ثيابَ خُضرةٍ ورمى أكفانَه، فبثَّ الربيعُ روحَه وريحانَه، ونشّ الفنون على الأفنان وكسا مُرْدانه، وماسَتْ في ألوان الحُلَل كلّ شجرة كانت عُريانَه، ومنَحَ اللينوفر لونَ الوجل والياسمين صفرةَ الخجل وأوقد في

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 4 م سورة الطلاق رقم 65. وتتمتها: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهُنّ ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسْرا﴾.

الجُلّنار[1] نيرانَه، ففتح الجُنْبُدُ فاهُ لكأس الطلّ ونسيَ إخوانه، وما علم الوردُ الوَغْدُ أنّ الدهور خوّانه، وصَعِدَت الوُرْقُ على منابر الوَرَق وركبت أغصانَه، وضربَتْ عيدان شجوها لمّا عَلَتْ عيدانَهْ، فأزعجتْ قلبَ المشوق وهيّجت أحزانه، فتمايل طَرَباً كأنّه نشوان خرج من حـانـه، وقوى خمارُ المحبّ فأظهر سرَّه وإعلانه، فبينما الربيع يميسُ في حلل الوصال نوى الزمان هجرانه، فتولّى لمّا تولّى البردُ ومن يَرُدُّ أحيانه، كذلك تجيء الآخرة وتذهب الدنيا الفتّانه، يأتي بتلك الدار من أظهر في هذه الديار سلطانَه، أو يقدر سواهُ على تقلب الأحوال أو يشكر مخلوق إحسانه، «﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾[2]» هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيءٍ سبحانَه، أحمده حمدَ من تولّاه وأصلح شانَه، وأصلّي على رسوله الذي طوى الدواوين كلّها وأبقى ديوانه، وعلى أبي بكر الذي آنَسَهُ في الغار [120] وصلّى مكانَه، وعلى عمر الذي أذلّ كسرى وأقطع إيوانَهْ، وعلى عثمان الذي جهّز جيش العُسرة ومانَهْ، وعلى عليٍّ الذي قلوبُ أهل السنة إليه حنّانه، وعلى عمّه العباس الكبير القدر العظيم المكانه، زُيّنَتْ به قريشٌ وافتخرت كِنانَهْ، جدّ سيدنا ومولانا الإمام المستضيء بالله أمير المؤمنين

(1) الجلّنار: فارسية معربة. لفظة كَل بمعنى ورد، آنار بمعنى رمان. فالجلّنار هو زهر الرمان.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 40 ك سورة الروم رقم السورة 30. وتتمتها: ﴿**هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يُشركون**﴾.

أدام اللَّهُ عزّهُ وسلطانَهْ، رامى الأعداءَ بالرعب وما نثَل كنانَه، سبق القدماء بالجود وهل تُسبق الريحُ الهفّانه، لو صاح بين الخلفاء منادي سلع الكرم خرج وأمانَهْ، لسلّموها إليه ورأوا بذل ما لم يجدوا خيانه، طمَّ بحرُ فضله حتى أروى أهل الزَّمانَه، فنحمَدُ اللَّهَ إذْ أدركنا عصره ورأينا زمانه، وفّقه الله وسدّده وأيّده وعضده وأعانَه، فاجتلوها من خدرها عفيفة عن الابتذال بالصيانه، لم تقلّب على أيدي التجار فيقال خطبة خَمَّانَهْ[1]، هل سمعتم مثلها أمانة في أعناقكم أمانه، لا أباهي بها علماء الزمان بل ساكني الجبّانه، لو وُضع علمُهم في كفّة القبّان كان لفظي الرمّانه.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله الذي حرّك ضروب العزائم في أرض المجاهدة فضَربْن، وأعان أقدامَ العارفين فَجُبْنَ بِيدَ (   )[2] لواجباتٍ وَجَبْنَ واجبن فانتجبن، جنودَ الجدّ لقطع مسافات الهوى فأنجبنَ، وأنهضَ هِمَمَ العاملين فنصبنَ وانتصبن فأثبنَ لمّا وثبن، وأزعج بالوعيد نفوسَ الخائفين فانتدبن لذكر الزلل لمّا بدين، ونثر العطايا على المؤمنين والمؤمنات فأصابوا وأصبن، وفَضَّل الرجال في الجملة على النساء وإن فهمنَ وتأدَّبْنَ، وربَّ ناقصة تمَّتْ وقد يصعدنَ وإن رَسَبْنَ، فليرضَ كُلٌّ بالقضاء فبالآفات لا بالذوات ترى الغَبْن، ولا تمنّوا ما فضّل اللّهُ به بعضكم على

(1) الخمّانة: الرديئة.

(2) في الموضع كلمة غير مقروءة.

بعض، «﴿للرجال نصيبٌ ممّا اكتسبوا وللنساءِ نصيبٌ ممّا اكتسبنَ﴾[1]».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 32 م سورة النساء رقم 4. والآية بتمامها: ﴿ولا تتمنَّوا ما فَضَّل اللَّهُ به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسْئَلوا الله من فضله إنّ الله كان بكلّ شيء عليماً﴾.

حـــرف الـــواو

الحمدُ لله المقدّس عن الأبوة المنزّه عن البنوه، العزيز ذي البطش والقوّه، الكريم فأياديه مرجوّه، نقش النطفةَ وهي في القرار مخبوّه، فإذا هي لعجائب النعم محبوّه، [121] وحصّن العين بالدعج والشفة بالحُوّه، ورقّى الطفل باللطف إلى مرتبة الصُبوّه، ثم نقله إلى الكهولة يَهْوي في هُوَّه، وفاوتَ في المعاني بين أهل النُبوَّة والبنوّه، وقد شُرِحَت حالة الإنشاء في الآية المقروّه، «﴿اللَّهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّه﴾[1]».

(1) بعض الآية الكريمة رقم 54 ك سورة الروم 30 وتتمة الآية: ﴿ثم جعل من بعد قوّة ضعفاً وشيبةً يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾.

حـــرف الـهـاء

الحمدُ لله الذي أحكم الآدمي وأحسنَ وجهَهْ، وقوّس الحاجبين وسطح الجبهه، وأَمَرَّ ماء الأذنين وأعذبَ النكهَه، وأنبتَ له الحدائق تشتمل على قوتٍ ونُزْهَه، وقدّر الأرزاق فذو فقير وذو نَدْهَه، لا يقطع رزقه عن الأسد في الأكمه والذرّ في الجَلْهه، فرضَ الصلاة على الأمم ولكلّ وجهَه، وسامَنا زكاة السائمة وسامح في الكسعة والنّخة والجبهَه، وحثّ على الورعِ والوَرَعُ ترك الشُبْهَه، يحبّ العابدين بكرمه الخفيّ اللائذين بحلمه الوفيّ، «﴿**الّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَداةِ والعَشِيِّ يُريدونَ وَجْهَه**﴾[1]».

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 52 ك سورة الأنعام 6. وتمام الآية: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدو والعشي يريدون وجهه وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردَهُم فتكون من الظالمين**﴾.

حــرف اليــاء

الخطبـة الأولـى

الحمدُ لله الذي عزّتُهُ قاهرة ساطيه، وقدرته لا قاصرةٌ ولا متباطيه، أتلفَ قوم نوحٍ فما أبقى منهم باقيه، وأراح الريحَ على عادٍ فعادت لهم واطيه، وأهلكَ ثموداً إذ أصبحت لعَقْر الناقة متعاطِيَه، ورحمَ أمَةً كانت على فاحش الـوطء متواطيه، وأغرقَ فرعون فما ردّت عنه دارُه الشاطيه، وخسف بقارون فإذا منازله العاليه لاطيَهْ، وهتكَ سترَ بلعامَ فإذا في باطنه باطيه، وبيّن سبب هلاكهم ففهم الأبلَهُ، «﴿وجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ والمُؤتَفِكاتُ بالخاطِئَه﴾[1]».

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الذي قسّم الزروعَ الناشيه بين الناطق والماشيه، وأحصى خطوات الأقدام الماشيه إلى الأغراض المتناشيه، الأسرار عند علمه ظاهرة فاشيه، والأشياء عن أمره مكوّنةٌ ومتلاشيه، يُبَصِّر الألبابَ وقد كانت من قبلُ غاشيه، وأزعج القلوب بتخويفه فأصبحت خاشِيَه، «﴿هَلْ أتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَهْ﴾[2]» سلطان الفصاحة في دولة نطقي حاشيه، ولو عاش النُباتي مشى بين يديَّ بغاشيه.

(1) الآية الكريمة رقم 9 مكية سورة الحاقة رقم 69.

(2) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الغاشية رقم السورة 88.

الخطبـة الثالثـة

الحمدُ لله غافر الخطايا الوافر العطايا، دافع البلايا، ورافع الرزايا، تُسَبِّحُهُ البرايا بالغدايا والعشايا، وتطيرُ القلوبُ [122] من هيبته شظايا، انفرد وحده بالممالك والنحايا، واستقرض وهو المالك وقبل الهدايا، إثباتُ قِدَمِه من أوّل القضايا، والنهي عن تشبيهه من آكد الوصايا، باقٍ لا تطرقُه المنايا، استوى على العرش لا كاستوائنا على الحشايا، ويَنْزِلُ إلى السماء الدنيا لا كارتحال السرايا، هذه عقيدتي واللَّهُ يعلم الطوايا، لقد أقمتُ لأسر أهل التعطيل ربايا، وأخذتُ أهل التشبيه كلّهم سبايا، ولو أمكنني شهرتهم على المطايا، ولو صحَّ لي ما تركتُ منهم بقايا، لقد غادَرَتْ فصاحتي كلَّ ناطقٍ عيايا، وعند ارتجال الخُطب تبينُ المزايا، فيظهر الفرق بين التكلف وبين السجايا، وليس لهم إلاّ النغبةُ والقطرةُ من الروايا، «﴿**حَرَّمْنا عليهم شُحُومَهُما إلاّ ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الحَوايا**﴾[1]»، ليَ المرباعُ من غزوات الفصاحة والصفايا، قطعَتْ فصاحتي الفيافي فتمَّ حجِّي إلى القوافي ولم تقف المطايا، ثمنُ العلم نقدُ الجِدِّ وما ينباع نسايا:

ومــن يتعَشَّــقْ عِــذابَ الثنــايــا
تجشَّــم فيهــا عَــذابَ الثنــايــا

آخرُ كتاب اللآلىء والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [123].

---

(1) بعض الآية الكريمة رقم 146 مكية سورة الأنعام رقم السورة 6، ونص الآية الكامل: ﴿**وعلى الذين هادُوا حَرَّمنا كلَّ ذي ظُفُرٍ ومن البقر والغَنَم حَرَّمْنا عليهم شُحومَهُما إلاّ ما حملت ظُهُورُهُما أو الحوايا أو ما اختلط بعظمٍ ذلك جَزَيْناهم ببغيهم وإنّا لصادقون**﴾.

فهرست المواضيع

الموضوع	الصفحة



دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 261 /1000/4/1994

التنضيد : كومبيو تايب / بيروت

الطباعة : مطابع جواد/بيروت